مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا
-١٣-

إيران

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

الطبعة الرابعة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقياً: إسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقياً: إسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وبعد ؛ فإن النظام هو أساس الحضارة وسبب المدنية وعنوان الارتقاء فإذا ما ساد أمةً بدأت تسير في طريق النهوض وتتدرج في سلم الارتفاع ، وإذا ما غاب عن أمة فإن ما بنته يمحّي ، وما أقامته يندثر ، وما أشادته يزول ، إذ أن غياب النظام يجعل الكثيرين يتنطحون لتسلم السلطة وسواء أكانوا أهلاً لها أم غير أهل وسواء أكانوا أخياراً أم أشراراً ، وهذا ما يجعل الفوضى تعمّ إذ أن لكلٍ جماعته وعصبيته أو قبيلته وعشيرته وبخاصة في المناطق التي تنتشر فيها الحياة القبلية أو تسود فيها التجمعات

مَع التّاريخ

العصبية ، فتتخاصم الجماعات وتتناحر حتى يظفر إحداها بالسلطة وإذا ما حصلت عليها واستقر لها من الأمر شيء لم تلبث أن تتقوى القبائل الأخرى وتعمل جاهدة على انتزاع الأمر فيقع القتال وهكذا يبقى على الدوام .

ثم إن الاستفادة من الجند أو قوة الأسر الكبيرة أو شدة العصبية التي تعتمد على الجنس أو المذاهب قد جعل الأمر يستقر بيد من يعتمد على هذا أو ذاك ، ولما كان للشر قوة ولعدم الخوف من الله خشية ورهبة وكان الذين يتحكمون أيام الفوضى أو يستغلونها لتسلطهم هم من هؤلاء ، كان الذعر ونشر الخوف وافتراق الكلمة بين الناس وهذا بدوره ما يزيد المتسلطين تمكناً وبذا يموت الطموح وينعدم الأمل ويسود اليأس ويقلّ العلم ويعمّ الجهل .

يتقرّب من المتسلطين الجهلة الذين يلتقون معهم في صفة والذين لا حظ لهم أيام العلم مما جعلهم يضيفون إلى الجهل النقمة ، ويصبحون بطانةً وخدماً .

يتقرب أهل الشر الذين يجدون في الفوضى مرتعاً وعند أهلها مركزاً فيتسلطون على الناس ، ويعيثون في الأرض الفساد ، ويحققون لغرائزهم شهواتها ، ولنفوسهم رغباتها لذا يصفقون لنظام الفوضى وهو يشتريهم بما يحقق لهم ، فيمشون على هواه وحسبما يتطلب . وكل منها يجمع المال

بوسائل شتى وطرق مختلفة .... حتى يصبح غنياً ، ويظن بنفسه أنه كبيراً .

وإضافة إلى هذا يتقرب العامة ، الذين لا معرفة لهم ، من الطغاة ويقبلون ما يزخرفونه لهم من قول ، ويصدقون ما في دعاياتهم من طلاء ، لذا كانوا القاعدة الأساسية للمتشدّقين ونواة جماعتهم التي تدعمهم ، وقد يرفعون سادتهم إلى فوق مستوى البشر ، وبخاصة الشباب الذين تغريهم العظمة المدعاة والقوة ولو كانت كاذبة والدعاية ولو كانت فارغة والتعالي والكبرياء وإبداء المركز وإظهار الشخصية . لهذا كله كان الرعاع وشبابهم أول الذين يرون في الزعامة المصطنعة أمل الأمة وهي شقاؤها وأساس انهيارها .

ولقد حرص الأعداء في كل زمن على سيادة الفوضى ، حتى إذا تسلمت قوة غاشمة الأمر ، أو سلموها أخذت بالظلم والضغط ليستتب لها الأمر وتتمكّن ، فتُسكت الألسن وتُكم الأفواه فيكثر على الأبواب الضعفاء وأصحاب المصالح والأهواء ويزداد العامة المصدقين والأشرار المصفقين والشباب المتخلفين فيُرفعون ويُستغلون ، ويكونون السند والدعم ، وتمتد أيديهم إلى أموال الناس وأعراضهم ، ويسكت السادة لأن لهم من وراء ذلك غاية أقل ما يقال فيها أنها تُرضي الأعداء ... وتسير البلاد نحو الهاوية والضعف . خزائنها فارغة – وهي الغنية – وقد أمتدت اليها الأيدي ونقلتها ،

وقوتها هزيلة وقد زالت روحها المعنوية ، وأبناؤها فرقاً وقد عصف بهم التسلط والتعصب ، وصغُر أهل الرأي بعد أن أذلتهم الضغائن ، وعلماؤها في حجر محجور أو ....

ومع هذا فالدعاية واسعة ، والمغرورون كثير يتغنون بما يُطلب منهم ويرددون الدعايـة وإن كان ما فيها لشديد الفراغ .... وهي غشاء حبـــة سليم أنهى لبها السوس . لا يراها حبة إلا البسطاء ... وينصرف الشباب عن العلم إذ يرون ألا حظّ لهم بأخذه وإنما بالتملق والنفاق فيسلكون الطريق ويركبون الدرب ، ويتأخر العلم ، ويعمّ التقليد لسادة السادة ... وتضعُف الناحية العلمية وتصبح بحاجـة إلى كل شيء من غير البلاد التي تقيم عليها .

هذا الذي مرّت به كثير من البلدان ومنها إيران التي سادها النظام الاسلامي بعد الفتح وكانت حضارة رائعة متميزة نبعت من عقيدة الشعب ولا تزال بعض آثارهـــا قائمة في الأقنية والعمران وفي ذكريات الناس بعض الأمثلة من العدل والمساواة . فالحضارة تقوم أركانهـــا على المعاني الإنسانية لتكون حضارة أما التي تقوم على البطش والظلم فليست بحضارة ولو طاولت عنان السماء .... ثم غـــاب النظام الاسلامي بظهور العصبية وتنازعت الأسر واختلفت القبائل وتتالت الدول فسادت الفوضى ... وأصبحت القوة هي السبيل الوحيد لتسلم الأمر ... وغاب مع النظام العلم والمعاني الانسانية ... وأصبح بالامكان سيادة هوى الحاكم

ومذهبه ورأيه وفكرته وهذا ما كان واستمر ، ورسخ مع الزمن واستقر فكانت إيران دولة تختلف عن المحيط الذي يجاورها والوسط الذي نشأت فيه وإن كانت لا تزال ضمن الفكرة العامة والخط العريض فيمكن الالتقاء بالهدف والعمل المشترك إذا أمكن الاحتضان والتوجيه الصحيح .

إن إيران لتحبو اليوم نحو بنـاء القوة وقد حكمت دعاتها ولكن هذه القوة المادية التي تسعى وراءها وتنشدها لتعدّ في بلدها قعيدة ودون أركان إذ انها لا تنظر إلى المعاني الانسانية التي يجب أن تحويها الحضارة ولا تعتمد على عقيدة الشعب ركيزةً لها ولا تلتفت إلى المكان الذي تقع فيه لترتفع سواعد متكاتفة لإقامة صرح حضارةٍ متميزة بناءةٍ قويةٍ .

نرجو من الله الكريم أن يلهـــم الشعب الايراني لهذا العمل وأن يلهم المسؤولين ليسيروا خطوات أوسع مع محيطهم ، بعد أن غيّروا شيئاً من الماضي ، نحو قضية فلسطين وأن يلهمنا السعي جادين لحملهم على ذلك .... إنه هو القوي العزيز ...

والله – وحده – نسألُ التوفيق وسداد الخطى وهو نعم المولى ونعم النصير .

غـرة محرم ١٣٩٥ هـ
١٥ كانون الثاني ١٩٧٥ م

نعتقد أن الانسان الأول عندما انطلق من الجزيرة العربية إنما كانت وجهته نحو الشمال الشرقي حيث قطن بلاد الرافدين ، ومنها انتقل إلى إيران وبلاد القفقاس.

سكن الانسان ايران منذ القديم ، وقد جاءها من جنوبي العراق جماعة من السومريين شكلت السكان الأصليين وإن كانوا قد ذابوا في الهجرات الأخرى اليها ، وبخاصة الآرية التي قسمت على شكل موجات من الشمال ، موطنهم الأصلي ، وكان من أهمها البارثيون والبكتريون وقد أقاموا في الشمال الشرقي ، والميديون وقد استقروا في الشمال ، والعيلاميون الذين سكنوا الجنوب الغربي ، والفرس الذين سكنوا الاقليم الذي عرف بهم أو هم قد نسبوا اليه وهو فارس .

قامت دولة ميدية في الشمال مركزها (أكبتانا) مكان همدان الحالية تقريباً ، واصطدمت هذه الدولة مع الآشوريين الذين يجاورونها من ناحية الغرب ، ووقعت حروب طاحنة

بين الطرفين ، وكان الآشوريون أولي بأسٍ شديد فجاسوا خلال الديار مما دفع الميديين للاتفاق مع البابليين ومحاربة الآشوريين معاً ، فقضوا عليهم عام ١٢٣٤ق.هـ ولكن هذا الاتفاق لم يلبث أن فصمت عراه بعد زوال العدو المشترك. وفي هذه الحقبة من التاريخ ظهر زرادشت[١] الذي انتشرت آراؤه في ايران وأضحت عقيدة .

أسس كورش الدولة الاخمينية في فارس عام ١١٨١ق.هـ واعتنق الديانة الزرادشتية ، وفرضها ، وبدأ في التوسع في الاتجاهات كلها ، فضم ميديا اليه ، ووصلت جحافله إلى شواطىء البحر المتوسط ، وقضى على بابل ، وتوغل في الشرق وفي آسيا الوسطى ، وقتل أخيراً عام ١١٥١ ق.هـ وخلفه ابنه قمبيز الذي فتح مصر عام ١١٤٧ق.هـ. ثم تولى أمر الفرس دارا الأول .

قام النزاع بين الفرس والاغريق ، واستمر ردحاً طويلاً من الزمن ، انتصر الفرس على عدوهم في بداية الأمر ، وانتهى باحتلال الاغريق بلاد فارس أيام الاسكندر المقدوني عام ٩٥٣ق.هـ ، وبعد نهاية الاسكندر خضعت فارس لخلفائه السلوقيين في انطاكية .

(١) زرادشت : فيلسوف فارسي ، اصله من ميديا ، انتشرت تعاليمه في بلخ ، نسبت اليه النبوة في القرن الثالث عشر قبل الهجرة ثم غدت عقيدة للاسرة الاخمينية .

قامت في شمالي ايران دولة (بارثية) تمتد على رقعةٍ واسعة من الأرض ، كما قامت دولة أخرى فارسية في الجنوب تشغل مساحة أصغر ، ولكن استطاع (أزدشير) أحد أمرائها من آل ساسان أن يوسع نفوذه فضم اليه الدولة البارثية عام ٣٦٩ ، وأعاد الديانة الزرداشية وعبادة النار إلى ايران . وفي هذه المدة ظهر ماني[٢] واتهم بالزندقة فاعدم عام ٣٤٦ قبل الهجرة .

عاد الصراع من جديد بين الفرس والرومان الذين ورثوا الاغريق ، وكانت الحروب سجالاً بين الطرفين ، ومن أشهر حكام آل ساسان كسرى أنو شروان (خسرو بن قباد أنو شروان) الذي احتل انطاكية ، ووقع معاهدة مع البيزنطيين عام ٥٥٥ م ، ثم احتل اليمن عام ٥٣ قبل الهجرة

لم تنج أرض العرب من الصراع الدائر بين الفرس والروم فاضافة إلى مناطق نفوذهما في الشمال ، شمل الصراع الجنوب . إذ طلب الرومان من أنصارهم وأبناء عقيدتهم الأحباش احتلال اليمن لتأمين الطرق البحرية لهم ولزيادة نفوذهم هناك ، ففعلوا . وأسرع الفرس خصوم الرومان لتلبية طلب مساعدة سكان اليمن بقيادة سيف بن ذي يزن

(١) ماني : كانت آراؤه مزيجا من الزرادشتية واليهودية والنصرانية .

– النعمان بن قيس – فأعانوهم على طرد الأحباش ولكنهم أقاموا مكانهم ، وبعثوا عاملاً لهم على اليمن يدير أمرهـا من قبلهم .

وظهر الاسلام ، وقويت شوكته في المدينـة ، وأرسل رسول الله ﷺ الكتب إلى الملوك . فلما وصل كتابه إلى كسرى ملك الفرس مزّق الكتاب ، وأرسل إلى عامله في اليمن أن يكفيه أمر هـذا الرجل الذي ظهر في أرضه والذي يدعوه إلى دينه .

أرسل عامل الفرس على اليمن وفداً إلى المدينة ليأتيه بالخبر ، فرجع اليه بالحق المبين ، وكان رسول الله ﷺ قد أخبر الوفد بقتل كسرى . فلما عاد الوفد ومعه خبر قتل كسرى ثم تأكد الخبر للعامل ، أسلم ومن معه من أمراء الفرس في اليمن .

قبض رسول الله ﷺ بعد أن دانت الجزيرة للاسلام ، ولكنها ارتدت وامتنعت عن دفع الزكاة مـا عدا المدينة ومكة والطائف ، فجرّد لها الخليفة الصدّيق الجيوش التي أعادتها إلى حظيرة الاسلام ، فكانت القاعدة الأساسية له وكان أبناؤها القاعدة الصلبة لجيوش الفتح .

تحركت الجيوش الاسلامية إلى الجهات كافة تدعو إلى الاسلام وتنشره . ولم تكن هذه الجيوش مثل التي يحدّثنا

عنها التاريخ أو التي نعرفها تقاتل حقداً وثأراً أو استعماراً وغنماً ، تقاتل دون قانون ، وتهجم بلا شريعة ، تباغت وتفاجىء تدبّ الذعر ، وتمعن في القتل ليخشاها النـاس وتحصل على النصر ، فالمهم هو النصر لا شيء سواه ، وإذا تمّ يكون الويل لمن أصابتهم الهزيمة ، فمدنهم مباحة للجند ، ونساؤهم حلّ للغزاة ، وأموالهم نهباً بأيدي القادمين . أما المسلمون فلم يدخلوا حرباً إلا بعـد أن يعرضوا على أعدائهم أمراً من ثلاثة : الاسلام أو الجزية أو القتال ، ولم يبدؤوا بالقتال إلا بعد إنذار وإعلام . ولم يسيِّر المسلمون الأوائل جيشاً إلا بعد وصية بتقوى الله وعدم الغدر وعدم التمثيل بالقتلى وعدم قتل الذين لا يقاتلون من النساء والولدان والشيوخ الكبار ، ثم عرض الدعوة على الذين يحاربونهم .

عن بريدة[١] قـال : كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله عزّ وجلّ ومن معه من المسلمين خيراً ، ثم قال « اغزوا باسم الله ، في سبيـل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغَفُلُوا[٢] ، ولا تغدروا ، ولا تمثلّوا ، ولا تقتلوا وليداً

(١) بريدة بن الخصيب بن عبدالله بن الحارث الاسلمي : من اكابر الصحابة ، أسلم قبل بدر ، ولم يشهدها . وشهد خيبر وفتح مكة ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه . وسكن المدينة . وانتقل الى البصرة ، ثم الى مرو فمات بها له ١٦٧ حديثا .

(٢) في بعض الروايات ولا تغلوا .

وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال) فايهنّ ما أجابوك فأقبل منهم ، وكفّ عنهم ثم ادعهم إلى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم ، وكفّ عنهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم ، وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم انهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فان أبوا أن يتحوّلوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة ولا الفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فان أبوا فسلهم الجزية ، فان أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ، فإن أبوا فاستعن بالله ، وقاتلهم ، واذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمّة الله وذمّة نبيه ﷺ فلا تجعل لهم ذمّة الله ولا ذمّة نبيه ﷺ ، ولكن أجعل ذمتك وذمة أصحابك ، فانكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ ، وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على حكم الله ، ولكن أنزلهم على حكمك . فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟»[1].

فكان المسلمون لا يبدؤون بحرب حتى يدعوا أعداءهم

(١) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري ـ الجزء الثاني ـ كتاب السير .

إلى قبول أحد هذه الأمور : الاسلام أو الجزية أو القتال.

ولما نزل سعد بن أبي وقاص القادسية[1] أثناء الفتوحات الإسلامية بعث جماعة من السادات منهم النعمان بن مقرن[2] وفرات بن حيان[3] ، وحنظلة بن الربيع التميمي[4] ، وعطارد ابن حاجب[5] ، والأشعث بن قيس[6] ، والمغيرة بن

(١) القادسية موقع بالعراق بالقرب من الكوفة .

(٢) النعمان بن مقرن : أحد رؤوس مزينة ، أسلم في السنة الخامسة للهجرة مع اخوته و٤٠٠ فارس من عشيرته ، واستشهد في نهاوند عام ٢١هـ ، له عشرة اخوة لهم كلهم شرف الصحبة والباع الطويل في الفتوحات الاسلامية .

(٣) فرات بن حيان : شاعر مقل ، كان عينا لابي سفيان في حروبه هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اسلم وحسن اسلامه ، ومدح رسول الله ، وقبل رسول الله منه مديحه ، اشترك في الفتوح ، وقد روى عنه الحسن البصري .

(٤) حنظلة بن الربيع التميمي : صحابي ، يقال له « حنظلة الكاتب » لانه كان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن اخي أكثم بن صيفي ، شهد القادسية ، ونزل الكوفة وتوفي عام ٤٥هـ.

(٥) عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي : خطيب من سراة بني تميم، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكان خطيبه ، واستعمله على صدقات بني تميم ، وارتد بعد وفاة النبي وتبع(سجاح) ثم عاد الى الاسلام ، واشترك في الفتوح ، وتوفي قبل معركة نهاوند حوالي عام ٢٠هـ.

(٦) الاشعث بن قيس بن معدي الكندي ، ابو محمد : امير كندة في الجاهلية والاسلام ، كانت اقامته في حضرموت ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام في جمع من قومه ، فأسلم ، ولما ولي أبو بكر رضي الله عنه الخلافة امتنع الاشعث وبعض بطون كندة من تأدية الزكاة ، فتنحى والي =

شعبة[1] ، وعمرو بن معدي كرب[2] ، يدعون رستم[3] إلى الله عز وجل . فقال لهم رستم : ما أقدمكم ؟ فقالوا : جئنا لوعود الله إيانا ، أخذ بلادكم وسبي نسائكم وأبنائكم وأخذ أموالكم فنحن على يقين من ذلك[4] .

ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد أن يبعث اليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه ، فبعث اليه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . فلما قدم عليه جعل رستم يقول له:

= حضرموت بمن بقي على الطاعة من كندة ، وجاءته النجدة فحاصر حضرموت ، فاستسلم الاشعث وفتحت حضرموت عنوة، وارسل الاشعث موثوقا الى أبي بكر في المدينة ليرى فيه رأيه ، فأطلقه ابو بكر وزوجه واخته ام فروة ، فأقام في المدينة ، وشهد الوقائع وابلى البلاء الحسن · شهد اليرموك واصيبت عينه ثم كان مع سعد في القادسية ، ثم كان مع علي رضي الله عنه في صفين والنهروان ، توفي في الكوفة عام ٤١هـ ·

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ،ابو عبدالله : أحد دهاة العرب وولاتهم · صحابي · ولد في الطائف ، أسلم في السنة الخامسة للهجرة ، شهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام ، وذهبت عينه باليرموك ، وشهد القادسية وهمدان ونهاوند تولى أمر البصرة ثم الكوفة ، اعتزل الفتنة ، ثم ولي لمعاوية أمر الكوفة وبقي فيها حتى مات عام ٥٠هـ·

(٢) عمرو بي معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي:فارسي اليمن، أسلم عام ٩هـ· ، وارتد في اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رجع الى الاسلام ، حضر اليرموك وذهبت عينه ، وشهد القادسية ، ومات فيها عطشا ·

(٣) رستم قائد الفرس من أصل ارمني قتل يوم القادسية ·

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص ٣٨ ·

إنكم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونكف الأذى عنكم فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا ، وإنما همنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث الله الينا رسولاً وقال له : اني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فأنا منتقم بهم منهم ، واجعل لهم الغلبة ما داموا مقرّين بي ، وهو دين الحق ، لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ ، ولا يعتصم به إلا عزّ فقال له رستم : فما هو ؟ فقال أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، فقال ما أحسن هذا ؟ وأي شيء أيضاً ؟ قال واخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله . قال : وحسن أيضاً وأي شيء أيضاً ؟ قال : والناس بنو آدم ، فهم أخوة لأب وأم ، قال وحسن أيضاً . ثم قال رستم : أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : إي والله لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضاً ، قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الاسلام فأنفوا وأبوا أن يدخلوا فيه .

قالوا : ثم بعث اليه سعد رسولاً آخر بطلبه وهو ربعي ابن عامر[1] ، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة

---

(١) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو : من اشراف العرب : سار =

والزرابي الحرير ، وأظهر اليواقيت واللآلىء الثمينة ، والزينة العظيمة ، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة . وقد جلس على سرير من ذهب . ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه ، فقالوا له : ضع سلاحك . فقال : إني لم آتكم ، وإنما جئتكم حين دعوتموني فـان تركتموني هكذا وإلا رجعت . فقال رستم : إئذنوا له ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها ، فقالوا له : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الاديان إلى عدل الاسلام ، فارسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم اليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى تفضي إلى موعود الله . قالوا وما موعود الله ؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى . فقال رستم : قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تأخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟ قال نعم ! كم أحب اليكم ؟

= مددا للمثنى بن حارثة في العراق ، ثم اتجه مع خالد الى الشام ، فاشترك في اليرموك ، ثم عاد الى العراق مع هاشم ابن عتبة بن ابي وقاص وكان على ميسرته فاشترك في القادسية ونهاوند ، وسار مع الاحنف لفتح خراسان ، ولاه الاحنف طخارستان .

يوماً أو يومين ؟ قال : لا ، بل نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث ، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل[1] .

كما بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم ، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم وسياطهم بأيديهم ، والنعال في أرجلهم ، وخيولهم الضعيفة ، وخبطها الأرض بأرجلها ، وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عَددها وعُددها . ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ، وكان متكبراً قليل الأدب ، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها ؟ عن الأردية والنعال ، والسياط ثم كلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاءل فرد الله فأله على رأسه . ثم قال لهم : ما الذي أقدمكم هذه البلاد ؟ أظننتم أنا لمّا تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا ؟ فقال له النعمان بن مقرن : إن الله رحمنا فأرسل الينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة . فلم يدع الى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده ، ولا يدخل

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية .

معه في دينه إلا الخواص ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط ، وطائع إياه فازداد . فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدأ بما يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الاسلام حسّن الحسن وقبّح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة . وإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وان أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم ، قال فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم ، فان كان عددكم كثر فلا يغرّنكم منا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتاً إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم . فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال : أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف ، وإنما يكرم الأشراف الأشراف ، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف ، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما

تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك ، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك . إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فانما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الابل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضاً ، وأن يبغي بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث الله الينا رجلا معروفاً نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحكمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد . أول ترب له كان الخليفة من بعده ، فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ، فلم يقل شيئاً إلا كان ، فقذف الله في قلوبنا التصديق له واتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول الله ، وما أمرنا فهو أمر الله ، فقال لنا إن ربكم يقول : أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء وإليّ يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدركتكم فبعثت اليكم هذا

الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأدخلكم داري دار السلام . فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال من تابعكم على هذا فله مالكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه . فأختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك . فقال يزدجرد : أتستقبلني بمثل هذا ؟ فقال ما استقبلت من كلمني ، ولو كلمني غيرك لم استقبلك به . فقال : لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي[1] .

وكانت معركة القادسية وانتصر المسلمون فيها انتصاراً عظيماً وهزم الفرس هزيمة منكرة ، وما رد شاردهم حتى وصل إلى نهاوند[2] ، ولجأ أكثرهم إلى المدائن[3] ، ولحقهم المسلمون إلى أبوابها ، ثم اقتحموها عليهم وكان الفرس قد غادروها ، فلم يجد المسلمون فيها أحداً بل أخذ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والامتعة ، ودخل سعد القصر الأبيض وهو يتلو « كم تركوا من جنات وعيون

(١) المصدر نفسه .

(٢) نهاوند : مدينة في ايران تقع جنوبي همدان ، والمسافة بينهما ٧٠ كم ، وهي في منطقة جبلية .

(٣) المدائن : جنوب شرقي بغداد على الضفة اليسرى لنهر دجلة قريبة من مدينة الكوت اليوم ، وكان فيها ايوان كسرى .

وزروع ومقام كريم ، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين » وسكن سعد القصر واتخذ الإيوان مصلى .

اعتصم يزدجرد بمدينة حلوان[1] ، فأرسل له سعد بناء على أوامر الخليفة عمر بن الخطاب ابن أخيه هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص[2] ، فسار اليه وأجلاه عن المنطقة واحتلها المسلمون .

وفي الوقت نفسه هرب الهرمزان[3] من معركة القادسية وسار إلى الأهواز حيث غلب عليها ، ولكن المسلمين ساروا وراءه وفتحت المنطقة صلحاً ووافق سيدنا عمر على الصلح ولكن يزدجرد كان يحرض الفرس على قتال المسلمين وهذا

(١) حلوان : مدينة قديمة قريبة من الحدود بين ايران والعراق اليوم عند قصر شيرين ، على نهر ديالي حيث يمكن الانتقال بين العراق وايران .

(٢) هاشم بن عتبة بن ابي وقاص : صحابي ، خطيب من الفرسان يلقب بالمرقال . وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص . اسلم يوم فتح مكة . ونزل الشام بعد فتحها ، واصيبت عينه يوم اليرموك فقيل له «الاعور» ، وذهب مددا لسعد في ستة عشر رجلا من جند الشام ، فشهد القادسية ، ثم فتح جلولاء ، كان قائد الرجالة يوم صفين بجانب علي رضي الله عنه وتوفي بعدها عام ٣٧ هـ .

(٣) الهرمزان : احد قادة الفرس ، اقام في المدينة بعد حمله اسيرا اليها ، اتهم بالاشتراك في قتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ابي لؤلؤة .

ما شجع ودفع الهرمزان إلى نقض الصلح فسار اليه المسلمون بقيادة أبي سبرة بن أبي رهم[1] ففتح المنطقة ثانية ، وأسر الهرمزان فأرسله إلى الخليفة عمر بن الخطاب ومعه الأحنف ابن قيس[2] وأنس بن مالك[3] . فسأل عمر رضي الله عنه الوفد قائلا « لعل المسلمين يؤذون أهـل الذمة ، فلهذا يلتقضون بكم » ، وكان يشير إلى انتقاض الهرمزان بعد الصلح الذي عقده مع المسلمين ، فقال الأحنف : « يا أمير المؤمنين انك نهيتنا ، بالاقتصار على ما في أيدينا ، وإن ملك فارس حيّ بين اظهرهم، ولا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه ، وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانبعاثهم،

(١) ابو سبرة بن ابي رهم : ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب ، هاجر الى الحبشة وكانت معه زوجه ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان في جيش اسامة بن زيد رضي الله عنهما ، ثم قاتل المرتدين ، واشترك في الفتوح وتوفي عام ٣٥ هـ ·

(٢) الاحنف بن قيس ، ابو بحر : سيد تميم ، يضرب به المثل في الحلم ، احد الشجعان الفاتحين ، ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره · قاد الفتوح ، وشهد صفين مع علي رضي الله عنه وتوفي بالكوفة ايام مصعب بن الزبير عام ٧٢ هـ ·

(٣) انس بن مالك : صاحب رسول الله صلى عليه وسلم وخادمه ، ولد في المدينة ، واسلم صغيرا وخدم النبي الى ان قبض · ثم رحل من المدينة الى الشام ومنها الى البصرة ومات فيها وهو اخر من مات من الصحابة فيها وذلك عام ٩٣ هـ ·

وان ملكهم هو الذي يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلتسح في بلادهم ، حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز أمته ، فهنالك ينقطع رجاء أهـل فارس ويضربوا جأشاً » فقـال عمر : « صدقتني والله ، وشرحت لي الأمر عن حق » ، وأذن في الانسياح في بلاد فارس[1] .

خاف أمراء الفرس على كيـانهم فكتبوا إلى يزدجرد ليكون على رأس وحدتهم ، وليعمل من جانبه على دعمهم . فكتب بدوره إلى الأمصار يشجع أهل فارس ويحثهم على التكاتف والتضامن والثبات ، فبعث إلى كل أمير من هذه الأمصار ، واجتمعوا في نهاوند حتى بلغ عددهم ١٥٠ الفاً ، اجتمعوا بإمرة الفيرزان[2] ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر المسلمين بالانسياح في بلاد فارس .

أخبر سعد بن أبي وقاص عمر بن الخطاب بهذا الحشد العظيم ، فقرر عمر أن يسير بنفسه لمعالجة هذا الخطر الداهم ولكن أصحاب الرأي وعـلى رأسهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه نصحوه أن يبقى في المدينة ، ويرسل قائداً يعتمد عليـه ليفرق شمل القوات الفارسية[3] ، فقال عمر

(١) الطبري ٤/٢١٨ طبعة دار القاموس الحديث للطباعة والنشر·

(٢) الفيرزان : فر اثر معركة نهاوند ، واتجه نحو همدان فطارده القعقاع بن عمرو وقتله على ابوابها ·

(٣) الطبري ٣/٢١٢ ·

رضي الله عنه : « أشيروا عليّ برجل أوليه ذلك النفر وليكن عراقياً » فقالوا : « أنت أعلم بجندك » وقد وفدوا عليك » . فقال : « والله لأولين أمرهم رجلا يكون أول الأسنة إذا لقيها غداً ... وهو النعمان بن مقرن » فقالوا : « هو لها » . فكتب عمر اليه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن ، سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد : فإنه بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ، ولا توطئهم وعراً فتؤذيهم ، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ، ولا تدخلهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إليّ من مائة الف دينار والسلام عليك »[1] .

سار النعمان اليهم ، فتحصن الفرس بمدينة نهاوند ، وحاصرهم المسلمون ، فأرسل النعمان القعقاع بن عمرو التميمي[2] على رأس الخيل فأنشب القتال ، فلما خرج الفرس من

(١) المصدر نفسه ٣/٢٥٣ .

(٢) القعقاع بن عمرو التميمي : احد فرسان العرب وابطالهم . له شرف الصحبة ، شهد اليرموك وفتح دمشق ، وحضر اكثر معارك المسلمين مع الفرس في العراق . حضر صفين بجانب علي رضي الله عنه . كان شاعرا فحلا . قال عنه ابو بكر الصديق رضي الله عنه « صوت القعقاع في الحرب خير من الف فارس » . توفي عام ٤٠ هـ .

خنادقهم وحصونهم ، تراجع القعقاع أمامهم ، فظن الأعاجم أن انسحاب العرب كان لضعف فيهم فقاموا بمطاردة العرب المنسحبين .

كان المسلمون على تعبئتهم ، وقد أمر النعمان جيشه أن يثبتوا في أماكنهم ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم ... وأقبل الفرس عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراح .

وانتظر النعمان حتى تمّ خروج قوات الفرس من حصونهم ... ثم ركب فرسه وسار في الناس ووقف على كل راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر ثم قال لهم : « إني مكبّر ثلاثاً ، فإذا كبّرت التكبيرة الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ، فإذا كبّرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، فاذا كبّرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معي ... اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على إعزاز دينك ونصر عبادك .

وهكذا استدرج النعمان أعداءه إلى حرب في العراء خارج حصونهم وخنادقهم ، حتى إذا سنحت له الفرصة حمل وحمل معه الناس ، فاقتتلوا بالسيوف قتالاً شديداً مما جعل ساحة المعركة تزخر بالدماء والأشلاء ، فزلق فرس النعمان في الدماء وصرع ، وقيل به أصابه سهم في خاصرته

فقتله ، فسجّاه أخوه نعيم[1] بثوبه وأخذ اللواء من يده ، ودفعه إلى حذيفة بن اليمان[2] حسب وصية النعمان ، وأخفى نعيم استشهاد أخيه عن الناس حتى لا تضعف معنوياتهم . فلما أظلم الليل انهزم الفرس ، وطاردهم المسلمون ، فلم ينج منهم إلا الشريد ، وحتى وصلوا في مطاردتهم إلى مدينة همدان حيث استأمنهم أميرها .

وجعل المسلمون يسألون عن أميرهم النعمان فقال لهم أخوه معقل : « هذا أميركم قد أقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة » .

---

(١) نعيم بن مقرن : اسلم نعيم مع اخوته وقبيلته مزينة ، وشهدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم غزوة الخندق وما بعدها وبذلك نالوا شرف الجهاد والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قاتل المرتدين ، واشترك في قتال الفرس ، وكان على مقدمة اخيه النعمان يوم نهاوند . كما فتح همدان والري، ومات في الكوفة .

(٢) حذيفة بن اليمان : حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، ابو عبدالله ، واليمان لقب حسل : صحابي ، من الولاة الشجعان الفاتحين . كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين ، لم يعلم احدا غيره . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا مات ميت يسأل عن حذيفة ، فان حضر الصلاة عليه ، صلى عليه عمر ، والا لم يصل عليه . ولاه عمر المدائن بفارس ، وغزا الدينور وماه سندان فافتتحهما عنوة ، استقدمه عمر الى المدينة ، فلما قرب وصوله اعترضه عمر في ظاهرها، فرآه على الحال التي خرج بها ، فعانقه وسر بعفته ، ثم اعاده الى المدائن ، فتوفي فيها عام ٣٦ هـ . له في كتب الحديث ٢٢٥ حديثا .

ودخل المسلمون نهاوند ، وكانت معركة حاسمة ، أطلق عليها المسلمون اسم فتح الفتوح ، وكان ذلك عام ٢١ هـ الموافق ٦٤٣ م .

بعد فتح نهاوند قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يدفع قوات المسلمين إلى انحاء فارس جميعها ، فعقد سبعة ألوية لسبعة قادة عهد اليهم بالانسياح في أرض فارس كلها ، ومن ضمنها ما يعرف اليوم بايران .

تحرك الجيش الأول بقيادة عاصم بن عمرو التميمي[1] نحو سجستان فوصل اليها وفتحها ، وهي تقع اليوم في بلاد الأفغان وبذا فقد ضم الأراضي التي في طريقه إلى الدولة الاسلامية .

وسار الجيش الثاني بامرة الأحنف بن قيس وكانت وجهته بلاد خراسان[2] فافتتحها وهي القسم الشمالي الشرقي

---

(١) عاصم بن عمرو التميمي : اخو القعقاع بن عمرو ، اسلم في السنة التاسعة للهجرة مع قومه بني تميم فكان له شرف الصحبة ، ولكنه لم يحارب تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشترك في حروب الردة وفتح العراق ، وفتح سجستان ، وتولى امرها ، وتوفي فيها عام ٢٣ هـ ، ويعد من الابطال المشهورين .

(٢) خراسان : منطقة واسعة تقع بين هضبة ايران وسفوح جبال هندكوش وتلال بلاد ما وراء النهر ، وهي اليوم ضمن ثلاث دول :
=

من فارس .

وسار الجيش الثالث بقيادة سويد بن مقرن[١] نحو طبرستان[٢] ففتحها وفتح جرجان ، أرسله اليها أخوه نعيم بعد فتح مدينة الري[٣] التي اقام بها وذلك كله بناء على أوامر وتوجيهات الخليفة عمر رضي الله عنه .

وسار الجيش الرابع نحو اذربيجان[٤] بقيادة عتبة بن فرقد[٥] الذي سار اليها من حلوان وبكير بن عبد الله

= اولا ـ افغانستان : ومن مدن خراسان فيها هراة وبلخ .
ثانيا ـ ايران : ومن مدن خراسان فيها نيسابور .
ثالثا ـ تركمانستان : ومن مدن خراسان فيها مرو حاضرة خراسان كلها وقتذاك ولكنها تخضع اليوم للسيطرة الروسية .

(١) سويد بن مقرن ، ابو عائد : اسلم مع اخوته في السنة الخامسة للهجرة ، قاتل المرتدين ، وشهد فتح العراق ، فحضر القادسية والمدائن ثم فتح فارس فقاتل تحت لواء اخيه النعمان في نهاوند ، وتحت لواء اخيه نعيم في الري وهمدان ثم قاد فتح طبرستان وجرجان وما اليهما . سكن الكوفة ومات فيها .

(٢) طبرستان ولاية كبيرة جنوبي بحر الخزر وتعرف ايضا باسم مازندران ، وقصبتها مدينة آمل .

(٣) الري : مركز اقليم الجبال واكبر مدنه ، تقع في الشمال ، قريبة من موقع طهران الحالية .

(٤) اذربيجان : منطقة جبلية شمالي فارس وغربي بحر الخزر قصبتها مدينة تبريز ، وتقع اليوم في دولتين هما ايران التي من مدنها تبريز ، واذربيجان التي تخضع للسيطرة الروسية .

(٥) عتبة بن فرقد السلمي : اشترك في فتح العراق وقاد الفتوح الى اذربيجان ، وتسلم امرتها ، ثم عزل عنها فسكن الكوفة ومات فيها . وله الشرف في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم والقتال تحت لوائه اذ اسلم قبل غزوة خيبر وشهدها ...

الليثي[١] الذي سار اليها من العراق من الموصل . ففتح بكير اذربيجان ، وأمده عمر بسماك بن خرشة الأنصاري[٢] على رأس قوة من المجاهدين ، جاءت من الري بعد فتحها .

وسار بكير نحو باب الأبواب[٣] فوجد أمامها سراقة ابن عمرو[٤] ، فاشتركا في فتحها ، وكان سراقة هو الأمير كما جاء حبيب بن مسلمة[٥] من الجزيرة بإمرة الخليفة للمشاركة

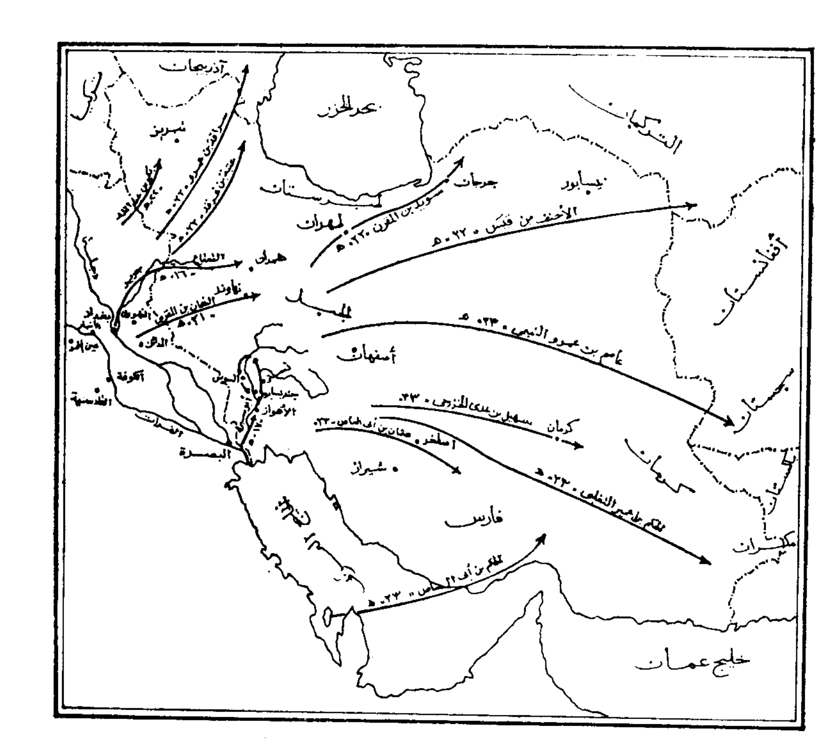
(١) بكير بن عبدالله الليثي : اسلم صغيرا ، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام ، ولم يشترك في غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذا كان له شرف الصحبة ، اشترك في فتح العراق ، وهو اول من خاض الماء من المسلمين نحو المدائن ، فتح اذربيجان وقد سار اليها من الموصل .

(٢) سماك بن خرشة الانصاري : وهو غير ابي دجانة ، شهد القادسية والري ، كما حضر صفين . اما ابو دجانة فقد استشهد يوم اليمامة عام ١١ هـ .

(٣) باب الابواب : ويقال لها الباب ، وهي دربنت ، ميناء كبير على بحر الخزر من جهة الغرب ، وتقع اليوم في بلاد الداغستان التي هي تحت السيطرة الروسية .

(٤) سراقة بن عمر وبن لبنة ، ذو النور : صحابي ، لم ينل شرف الجهاد تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشترك في الفتوح ، فتح باب الابواب وسكنها ومات فيها عام ٣٠ هـ .

(٥) حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري القرشي ، ابو عبد الرحمن ، ولد بمكة ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج الى الشام مجاهدا في ايام ابي بكر ، فشهد اليرموك ودخل دمشق مع ابي عبيدة ، تولى امر انطاكية ، ثم سار مددا لسراقة بن عمرو ، عاد الى الشام ، فكان يغزو الروم ايام ولاية معاوية ، ثم سار الى اذربيجان لا خضاعها مرة اخرى ايام سيدنا عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، وولي امر ارمينيا ، كما تولاها مرة اخرى ايام معاوية وتوفي فيها عام ٤٢ هـ .



في الفتح .

وعندما فتحت مدينة باب الأبواب وجه سراقة القادة إلى مختلف الجهات لفتح تلك البقاع .

تحرك الجيش الخامس نحو كرمان[1] بقيادة سهيل بن عدي

(١) كرمان : منطقة واسعة تقع جنوب شرقي ايران وتمتد حتى مياه البحر .

الخزرجي[1] ، وكانت مهمته في طريقه من البصرة نحو هدفه أن يشاغل قوات الفرس ويقطع مساعدتها وامداداتها لأهل نهاوند ، فلما تمّ النصر للمسلمين في نهاوند تابع مهمته ، فانتصر على الفرس وفتح كرمان ، ولما انتهى من عملياته الحربية فيها توجه نحو مكران مدداً للمسلمين الذين يقاتلون هناك عام ٢٣ هـ .

وسار الجيش السادس نحو مكران[2] بقيادة الحكم بن عمير التغلبي[3] ، وقد استطاع فتحها بمعاونة الامدادات التي جاءته من كرمان بقيادة سهيل بن عدي ، وذلك عام ٢٣ هـ .

أما اللواء السابع فكان لواء اصطخر[4] ويقوده عثمان ابن أبي العاص الثقفي[5] ، وإن كان اقليم فارس قد تعددت

(١) سهيل بن عدي الخزرجي : اسلم سهيل قبل بدر وشهدها مع المسلمين كما شهد الغزوات كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذا كان له شرف الصحبة والجهاد تحت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كان في عداد جيش اسامه الى الشام ، كما اشترك في حروب الردة وفتوح العراق والجزيرة، واخيرا فتح كرمان .

(٢) مكران : تقع في اقصى الجنوب الشرقي من ايران ، وتمتد اليوم على جزء من ارض باكستان .

(٣) الحكم بن عمير التغلبي : حصل على شرف الصحبة ولم يحصل على شرف الجهاد تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم. قاد الجيش المتجه نحو مكران بعد معركة نهاوند .

(٤) اصطخر : اقدم مدن فارس ، وهي مركز ملك فارس ، تقع شمال شرقي مدينة شيراز على مسافة ٦٠ كم ، وهي اليوم اطلال .

(٥) عثمان بن ابي العاص الثقفي : اسلم في السنة التاسعة للهجرة =

القيادات في فتحه ، وحمل الرايات عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ، وكذا بالنسبة إلى اقليم الجبال وان كانت نهاوند هي القاعدة الأساسية له ثم مدينة الري وقد فتحتا مع همدان منذ البداية . أما منطقة الأهواز فتعدّ تتمة للسهل العراقي ، وإن كانت النواحي الطبيعية لا علاقة لها ولا قيمة لها لانتشار الأمم ، إذ كانت العراق تعدّ المركز الرئيسي للفرس وايوان كسرى كان في المدائن ، وقد فتحت الأهواز المرة الثانية عام ١٧ هـ ، وذلك قبل معركة نهاوند التي حدثت عام ٢١ هـ ، والتي انساح المسلمون إثرها في بلاد الفرس .

وهكذا تمّ فتح الأراضي التي تقع ضمن ايران اليوم كلها ولم تنته حياة الخليفة الراشدي الثاني بعد ، وإذا كانت بعض المناطق قد نقضت عهدها بعد وفاة عمر إلا أن اخضاعها لم يتطلب جهداً كبيراً ولا وقتاً طويلاً ، إذ ما لبثت أن عادت إلى عهدها ، واستقرت الأوضاع فيها تابعة

= مع وفد ثقيف ، وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم رغم انه كان اصغرهم سنا ، وبقي على الطائف حتى ارسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين ، وحمل لواء اصطخر واستطاع فتحها وفتح شيراز وارجان بمساعدة ابي موسى الاشعري الذي جاءه مددا . بل انه حاول فتح السند . وبقي واليا على البحرين حتى عام ٢٨ هـ ثم انتقل بعدها الى البصرة حتى وافته منيته فيها عام ٥٥ هـ ، وكان قد اعتزل الفتنة ، ويعدّ من رواة الحديث اذ له ٣٩ حديثا .

الحكم الجديد ، فأصبحت ضمن حوزة الدولة الاسلامية وبصورة نهائية .

والأمر الذي يلفت الانتباه إنما هو تقدم هذه الفتوحات بهذا الشكل السريع الواسع والذي لم يكن ليتمّ بهذه الصورة لو كان وضع المسلمين بغير هذا الوضع الذين كانوا هم فيه ، إذ لم يكونوا ليفكروا بالدنيا إلا بمقدار ما تبلغهم الآخرة ، فكانوا يقبلون على القتال بإقدام قوي ، إقدام الذين يطلبون الموت ليحصلوا عليه فينالوا الشهادة ، أو ينتزعون منه الحياة فيعيشوا أعزاء ، وقد تخلصوا من طواغيت الأرض ، ودفنوا ظلمهم واستعبادهم للبشر . هذا الاقدام كانت تنقطع له قلوب الأبطال من الأعداء فيولون الأدبار ، ويتشتت شملهم . فكم من رجل دخل صفوف أعدائه وهم ألوف وظل يقاتل حتى يخرج من الطرف الآخر ! ولا يفتر لسانه عن ذكر الله ، لا يبالي أصيب أم بقي حياً بل ربما كانت اصابته هي المطلوبة لديه . وما هذا الاقدام إلا للحصول على الشهادة . كما لم تكن عندهم تلك الحساسية وتلك التعقيدات المعروفة اليوم ، فأيّهم تولى الأمر أطاعه الآخرون وقاتلوا تحت لوائه ، دون أن تكون رتب يتولى أعلاها القيادة وإن لم تكن له المؤهلات لها . لقد كان يتولى الرجل وقد يكون أصغر القوم سناً أو أدناهم أسرة أو أحدثهم جهاداً ، وربما كان اليوم قائداً فاذا به في

الغد جندي تحت إمرة أحـد جنوده بالأمس لا يرى في ذلك غضاضة ولا إهانة ما دام لا يقاتل إلا لله ، وسواء عنده أكان جندياً أم قائداً ، بل وربما كانت الجندية أحب إلى نفسه من القيادة التي لهـا مسؤولياتها . وكان بعضهم يحب الجندية أكثر لأنه لا يريد ذكراً ولا شهرة ولا معرفة ولا أن يُرضي حاكماً ولا ينال منحة ولا أعطية ولا أوسمة فهو لا يقاتل من أجل هذا كله وانمـا يقاتل ليصل إلى الجنة دون أي شيء آخر ، ولتكون كلمة الله هي العليا . فكم من قائد طلب الالتحاق بالجندية وترك مسؤوليات القيادة . وكم من امير رجا أن يُبعد عن مركز الإمارة ويُسيّر إلى ساحات القتال حيث هنـاك ميدان عمله ؟ وكم من مسلم وجد عندما حضرته الوفاة انه قـد ضاعت عليه فرص الشهادة في سبيل الله ؟. كما أن الخليفة لم يكن ليتبع الطرق التي تسمى اليوم بالرسميات وكذا بقية الأفراد ، فلا يخاطب الجند عن طريق القيادات ، ولا تحدث الحساسيات التي تقع اليوم بل لا يفكر فيها أحد . فقد يرسل الكتب إلى الجند مباشرة ويوليهم الإمارة فيطيع الجندي « الأمير الجديد » ، وينفذ القائـد « الجندي الجديد » دون أي اعتراض أو شعور بامتعاض .

وكان الخليفة يسأل عن كل جندي ، ويعرف حركات كل واحد ، وجهاد كل فرد ، واقدام كل مسلم . فهو

وإن كان يعيش على بعد آلاف الأميال من ساحات القتال إلا أنه كأنه على مقربة منها يقود المعركة بنفسه ويراهـا كأنه يشرف عليها من علٍ أو يتنقل بين أفراد الكتيبة . وقيمة كل مسلم عنده لا تقدر بثمن ، ولا يمكن أن توصف فهو الأخ في الحياة والساعد الايمن في الجهاد والابن في السلم والرفيق في الآخرة ، إضافة إلى هذا كله فهو المسؤول عنه يحاسب عليه ، وبهذه المسؤولية وحسب القيام بها ينال الجنة وهي اسمى الأماني وغايـة كل مسلم . بهذا السلوك وبهذه الطريقة تمت الفتوحات ، ودانت فارس للاسلام ، وانحنت رؤوس العالم : أمام الحق من قبل به ، وأمام القوة من أبى .

دخل الفرس في الإسلام جميعاً ولكن الاسلام لم يدخل قلوبهم جميعاً ، دخل أكثرهم مؤمنين في حين دخل أقلهم اتقاء يتحين الفرص ليؤدي دوره في تحطيم الدولة الاسلاميـة الناشئة العظيمة التي ضمت أراضيهم إلى اراضيها وقد أخذتهم العزة بالإثم وهالهم زوال الطاغوت وانتهاء عبادة النار . وعلى الرغم أن هؤلاء كانوا قلة إلا أن دورهم كان كبيراً لأنهم من أصحاب الحركة ويزينون للنـاس أعمالهم ويدخلون عليهم بشعارات خاصة يستطيعون أن يجذبوا بعضهم نحوها وبخاصة أنهم يحملون اسم الاسلام ، وقد ضلوا في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

بدا أثر هذه القلة في مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه على يد أبي لؤلؤة المجوسي الأصل الرومي الدار ، وهو غلام المغيرة بن شعبة ، وعمر قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح ، واتهم مع أبي لؤلؤة الهرمزان الذي كان قائد منطقة الأهواز وأميرها ، وقد أسره أبو سبرة بعد أن نقض العهد ، وحمله إلى المدينة أسيراً الأحنف بن قيس وأنس بن مالك – كما مرّ معنا – .

وكان أثرهم الآخر والأهم عندما حدثت الفتنة في صفوف المسلمين فانحازت هذه القلة إلى جانب ، لاحباً فيه حقيقة ، ولا تأييداً له ونصراً ، وإنما زيادة في الفرقة والشقاق وحباً في التفرقة والخلاف . وإذا كان كثير من المسلمين في بقية البقاع بل جلها يرون ما هو قريب من هذا الرأي لما يرون في هذا الجانب من الأحقية والأهلية ولماضيه من الدعوة وخدمته لها لا غير ذلك ، ويرون أن الخلاف كان في وجهات النظر ولكل رأيه وهو على جانب كبير من الصواب ، وكلاهما صحابي جليل ، ولكن هذا الرأي لا يوافق عليه الغلاة من الفرس .

ولما أشتد ساعد بني أمية ، وتمكنوا من الأمر ، وقامت الدعوة السرية لآل البيت والمطالبة بالحكم وإزاحة بني أمية عنه كانت فارس مقر هذه الدعوة ومنبتها لا حباً في آل البيت أيضاً وإنما محاولةً لتهديم أركان الدولة ، إذ تبين عندما نجحت الدعوة وآل الأمر إلى العباسيين

أن مساعدة الفرس لم تكن إلا لمآرب خاصة وأغراض شخصية ومصالح محددة وغايات مرسومة وكانت هناك دوافع أخرى رأسها العصبية وفيها حنين إلى الماضي البعيد ، وكانت نتيجة ذلك ان قُتل أهم دعاة الأمس وهو ابو سلمة الخلاّل[١] واعقبه الداعية الثاني والقائد العباسي ابو مسلم الخراساني[٢] .

لم يكن الشيعة حتى ذلك الوقت سوى جماعة من المسلمين تدعو إلى ان يكون الحاكم من أسرة علي بن أبي طالب ، لما لهذه الأسرة من محبة عند المسلمين جميعاً لقرابتها

---

(١) ابو سلمة الخلال : حفص بن سليمان الهمداني الخلال ، ابو سلمة : اول من لقب بالوزارة في الاسلام ٠ كانت اقامته قبل ذلك بالكوفة ، وانفق اموالا كثيرة فيسبيل الدعوة العباسية ٠ وكان يفد الى الحميمة – في ارض الشراة بالاردن – فيحمل كتب الامام ابراهيم بن محمد علي الى النقباء في خراسان ، ولما استقام الامر للسفاح استوزره ، فكان اول وزير لاول خليفة عباسي ، وبعد اربعة اشهر من تسلم العباسيين الامر اغتيل وذلك عام ١٣٢ هـ ، وقيل ان الاغتيال كان بسبب اهداف ابي سلمة السياسية ٠

(٢) ابو مسلم الخرساني : عبد الرحمن بن مسلم : مؤسس الدولة العباسية ، واحد كبار القادة ، اتصل بالامام ابراهيم بن محمد ابن علي بن عبدالله بن العباس ، فارسله داعية له الى خراسان ، فاستولى على نيسابور ٠ وقتل واليها من قبل الامويين ، وسير جيشا لقتال مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية فانتصر عليه في معركة الزاب شرقي الموصل ٠ وصفا الجو للسفاح ، وبقي ساعده حتى مات ، فلما ولي الامر المنصور خافه فعمل على قتله وذلك عام ١٣٧ هـ ٠

من رسول الله ﷺ وما لسيدنا عليّ من جهاد في سبيل الدعوة و .... وهذا سرّ حمل هـذه الدعوة إذ تلقى تأييداً من قبل المسلمين كافة ، ولم يكن المسلمون من وجهة النظر العلمية أو التشريعية ليفرقوا بين شخص له هوى مع هذا الفرع الحاكم او ذاك المطالب ما دام المصدر التشريعي واحداً فكان جعفر الصادق[1] استاذ مالك بن أنس[2] وأبي حنيفة النعمان[3] .

كان التشيع ظاهرياً عند قليل من الفرس ويحمل في الحقيقة الدعوة إلى العصبية الفارسية وقد لوث اصحاب هذا التشيع من الفرس دعوتهم بالأفكار الفارسية وعقائدها وما لحق بها من آثار هندية وإغريقية وذلك نتيجة تعصبهم لها ودعوتهم اليها سراً

---

(١) جعفر الصادق : جعفر بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، ابو عبدالله ، سادس الائمة عند الشيعة الاثنا عشرية ، له منزلة رفيعة بالعلم ، كان جريئا على العباسيين ، صداعا بالحق ، لم يعرف عليه الكذب لذا سمي بالصادق ، توفي عام ١٤٨ هـ .

(٢) مالك بن انس بن مالك الاصبحي الحميري ، ابو عبدالله : امام دار الهجرة واحد الائمة الاربعة عند اهل السنة ، مولده ووفاته في المدينة ، ضربه المنصور حتى انخلعت كتفه ، وطلبه الرشيد فقال له العلم يؤتى فقصده الرشيد ، توفي عام ١٧٩ هـ .

(٣) ابو حنيفة : النعمان بن ثابت ، التميمي بالولاء ، الكوفي ، ابو حنيفة ، الفقيه المجتهد المحقق ، احد الائمة الاربعة عند اهل السنة ، ولد ونشأ بالكوفة ، كان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه ، امتنع عن القضاء ورعا ، كان يبيع الخز ويطلب العلم فحلف عليه فأبى فسجنه حتى مات عام ١٥٠ هـ .

وبدأ التشيع يتميز تدريجياً عن الفكر الديني الصافي ، وبدأت زاوية الانفراج بالاتساع مع الزمن بين أهل السنة والشيعة حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن . هذا مع العلم ان اهل السنة جميعاً يعطون سيدنا علي حقه من التقدير الصحيح والمحبة الصادقة والاحترام الحقيقي دون مغالاة في ذلك غلواً يرفعه عن مستوى البشر ويجعل منه ومن أحفاده أئمة معصومين .

لقد فشلت فكرة التشيع في تسلم بعض غلاتها الحكم لأن الذين كان بيدهم الأمر كانوا أقوياء سواء كانوا من الأمويين أم من العباسيين الأوائل ، وهذا ما جعلهم يتجهون إلى العصبية علناً مع المحافظة على اسم الاسلام الذي شاب أفكار اتباعه ما شابهم لما يحملون من أفكار غريبة عنه ، والحرص على هذا الاحتفاظ إنما كان لأن أكثرية الشعب مسلم ، فان شذ بعضهم فان دعوتهم لن يكون لها اتباع بل انهم سيقتلون على انهم مرتدون ، ولكن باظهار الإسلام يمكن أن يسيروا بالعامة إلى حيث يشاؤون بهم نحو فكرتهم . وفي هذا الوقت ظهرت الفرق الباطنية التي انفرجت عندها زاوية الانحراف عن الاسلام لدرجة لا يمكن ان يلتقي الضلعان فيها بل أوشكا ان يكونا خطاً واحداً بقوتين متنافرتين .

إذن فالحكم الاسلامي الجامع لم يطل إذ بزغ قرن

العصبية ، وقامت الدعوة اليها ، وبينما كان الاسلام يجمع الأمة كرجل واحد بدأت العصبية تجزئها ، فتفرقت ، وتقطعت اوصالها ، وما استحكمت العصبية في امة إلا فرقتها فرقاً ، ومزقتها مزقاً ، وجزأتها قطعاً ، وما تفرقت امة إلا ذلت وما اصاب الذلّ امة إلا سطا عليها اكثر اهل الأرض شراً وأقلهم قدراً ، وأحطهم أمراً .

أسس طاهر بن الحسين[1] الدولة الطاهرية في مرو[2] ونيسابور[3] مستفيداً من العصبية الفارسية ، واستمر حكم هذه الدولة حتى عام ٢٥٩ هـ. وكانت الدولة الطاهرية بداية الانفصال والاستقلال الاقليمي ، إذ ظهر العلويون في منطقة طبرستان عام ٢٥٠ هـ وحكموها ، وبنو ساج في أذربيجان بعد عام ٢٧٧ هـ وكان مركزهم مراغة[4] ، كما ظهرت الدولة الصفارية

(١) طاهر بن الحسين ، ابو الطيب ، وابو طلحة : من كبار الوزراء والقواد ، ولد في خراسان ، وسكن بغداد ، فاتصل بالمأمون في صباه ، وهو الذي وطد حكمه · وقتل الامين ، وتولى شرطة بغداد ، ثم ولاه المأمون خراسان ، فلما استقر فيها قطع الخطبة للمأمون ، قتله احد غلمانه عام ٢٠٧ هـ ، وقيل مات مسموما ، الا ان احفاده استمروا في حكم خراسان باسم الدولة العباسية·

(٢) مرو : مدينة في خراسان ، كانت قصبتها ، وتقع اليوم ضمن بلاد التركمان التي تخضع للسيطرة الروسية ·

(٣) نيسابور : مدينة من أعمال خراسان تقع اليوم ضمن ايران في شرقيها ·

(٤) مراغة : مدينة تقع شرقي بحيرة ارومية ، وجنوبي مدينة تبريز على بعد ٨٠ كم منها ·

في سجستان عام ٢٥٣ هـ وامتد حكمها إلى خراسان عام ٢٥٥ هـ ، وإلى شرقي ايران كله . ثم جاء بنو زيار إلى طبرستان مكان العلويين ، وتوسع حكم السامانيين[1] ، وامتد نفوذ الغزنونيين[2] على خراسان ، وحكم البويهيون[3] المنطقة وكان مركزهم مدينة شيراز ، وبنو حسنويه منطقة كردستان. واخيراً جاء السلاجقة[4] عام ٤٤٧ هـ فدانت لهم المنطقة .

هذه العصبيات لم يكن لها أي مبرر ، ولم يكن لها أي وجود لولا الأطماع الشخصية من الحكام التي نادوا بها ليسندوا بها حكمهم ، وليختلفوا بها عن الآخرين – فاذا لم يختلفوا بها عن الآخرين فلا داعي لوجودهم – وأسرع الحكام ، آنذاك في إحياء لغات محلية اندثرت ولهجات

(١) اسس الدولة السامانية احمد بن اسد ، وكان هو واليا للعباسيين على بلاد ما وراء النهر ، استقل ابنه (نصر) في بخارى ثم امتد نفوذ هذه الدولة وسلطانها ·

(٢) أسس الدولة الغزنوية ألب تكين الذي دخل في خدمة السامانيين فولوه خراسان ، ثم اختلف معهم فذهب الى غزنة وأسس دولة هناك امتد سلطانها كثيرا ، ومن اشهر ملوكها الفاتحين سبكتكين وابنه محمود المعروف بالغزنوي ·

(٣) البويهيون : من غلاة الشيعة وقد سيطروا على الدولة العباسية في بغداد حتى جاء السلاجقة ·

(٤) السلاجقة : فرع من الترك (الطوقوز اوغوز) هاجروا جنوبا بغرب من سهوب التركستان واجتازوا بلاد ما وراء النهر حيث اعتنقوا الاسلام ، ثم اخترقوا بلاد فارس وبلغوا بلاد الجزيرة والشام ، ثم دخلوا الاناضول ، وهناك جابهوا البيزنطيين وانتصروا عليهم ، واصبحوا سادة جنوب غربي اسيا جميعه ، ولهم السلطان الحقيقي على الدولة العباسية في بغداد ·

اقليمية زالت منذ أن جاء الاسلام وحلّت لغة العرب ، وأغدق هؤلاء الحكام على الشعراء الأموال الكثيرة ، ونال العلماء أعطيات كبيرة اقاء ما كتبوه في لغاتهم الخاصة ، وظهرت مراكز كثيرة للحضارة تريد كلها أن تضاهي مدينة بغداد مركز الخلافة الاسلامية .

وانهارت الدويلات الواحدة تلو الأخرى لأنه لم يكن لها مقومات الدولة ، فكلها تعتمد على العصبية ، فلا يكاد الأمر يستقر لها حتى تقوم غيرها ، ولا تكاد تطمئن حتى تضمحل وتزول ، فالحكم كان يعتمد عـلى قبائل صغيرة أحياناً ، فقامت في كل ناحية دويلة ، واستبد في كل ناحية أمير ، وحكم في كل مدينة سلطان ينافس الآخرين ، يعلو عليهم تارة ، ويخضع لغيره أحياناً .

هذا التفكك الذي أوجدته العصبية لم يعد بالإمكان التغلب عليه ؛ فقد انقلب الحكم إلى نزعات محلية وعصبيات موضعية ، وصارت المنطقة هدفاً لغير ساكنيها ، ومطمعاً لغير أهلها .

ثم سيطر الغوريون[1] على المنطقة الشرقية من ايران

---

(١) ينسب الغوريون الى اقليم غـور من اقاليم جنوبي افغانستان في جبال هندكوش ، توسعوا في مختلف الجهات ، وجعلوا عاصمتهم مدينة دهلي بالهند ، وفتحوا البنغال ، وسيطروا على الهند كلها ، ولكن الدولة الغورية تفككت عراها بعد ايام السلطان غياث بن سام ، وظل هذا التفكك زمنا طويلا حتى جاء المغول ·

على كرمـان ومكران ، كما ان الدولة الخوارزمية[1] قد أخضعت أكثر ايران لها ، وكان للحشاشين[2] دور وكان مركزهم قلعة الموت[3].

ثم جاء المغول من الشرق بقيادة جنكيزخان الذي قدم من غربي الصين واجتاح بلاد تركستان ، وقضى على الدولة الخوارزمية ، واستمر هذا التقدم بعد جنكيزخان[4] حتى وصل المغول إلى سواحل بحر البلطيق في أوربا ، كما أزال حفيده هولاكو[5] الدولة العباسية في بغـداد واستمر في

---

(١) الخوارزمية : فرع من الترك ، ابتدأ نفوذهم في جنوبي بحيرة خوارزم(بحر آرال) ثم اتسعت دولتهم على حساب السلاجقة الى ان جاء المغول فقضوا عليهم ·

(٢) الحشاشون : جماعة من الاسماعيلية تزعمهم (الحسن بن الصباح) تحصن في جبال البورز ، واطلق على زعيم هذه الطائفة اسم (شيخ الجبل) ، وقد استخدمت هذه الجماعة وسائل الاغتيال للقضاء على اعدائها ، كما استعملت حشيشة مخدرة للتأثير علىاعوانها ولهذا اطلق عليهم اسم الحشاشون·

(٣) الموت : قلعة في جبال البورز تقع شمالي مدينة قزوين على بعد ٢٥ كم منها ·

(٤) جنكيز خان مات عام ٦٢٥ هـ ، وخلفه ابنه (اوجتاي) الذي مات٦٤٠ هـ ، ثم تولى امر المغول حفيد جنكيز خان وهو كيوك ابن اوجتاي الى ٦٤٦ هـ ، ثم اصبح مانجو خانا للمغول وهو ابن كولوي بن جنكيز خان · وهو الذي دفعه اخاه هولاكو بحملته الى الغرب حيث دمرت بغداد وبلاد الشام تحت تأثير نصارى ارمينية ·

(٥) هولاكو : اخو مانجو وحفيد جنكيز خان ، تزوج بنصرانية كان لها تأثير على حروبه وتدميره في بلاد المسلمين ، وأسس الاسرة =

تقدمه نحو الغرب . إلا أنهم هزموا في معركة عين جالوت في فلسطين عام ٦٥٨ هـ أمام المماليك الذين حلت دولتهم محل الدولة الأيوبية . وقد استقر المغول في البلاد التي فتحوها ، وتأثروا بسكانها وحضارتهم فاعتنق الاسلام منهم من كان في غربي آسيا .

حكمت الأسرة الايلخانية المغولية بلاد إيران وتولى الأمر بعد هولاكو ابنه اباقا[١] ، ثم أخذ الحكم أخوه تكودار[٢] واعتنق الاسلام وتسمى باسم أحمد إلا أن أمره لم يطل كثيراً ، إذ قام عليه ابن أخيه أرغون[٣] بن اباقا فقتله واضطهد المسلمين ، وصرفهم من المناصب التي كانوا يشغلونها كافة ، وقد تحالف مع الأرمن والصليبيين ضد بركة خان[٤] أمير الأسرة الذهبية المغولية[٥] وضد الظاهر بيبرس[٦] الحاكم

- الايلخانية التي حكمت بلاد فارس واسيا الصغرى وما ضم اليه من بلاد الشام ، واستمر يحكمها حتى مات ٦٦٤ هـ ، ثم حكمها ابناؤه من بعده .

(١) اباقا بن هولاكو : (٦٦٤ ـ ٦٨٠ هـ) . تولى الامر بعد ابيه هولاكو ، وتزوج ابنة امبراطور القسطنطينية .

(٢) تكوادر ، احمد : (٦٨٠ ـ ٦٨٣ هـ) .

(٣) ارغون : (٦٨٣ ـ ٦٩١ هـ) .

(٤) بركة خان : (٦٥٤ ـ ٦٦٦ هـ) . اعتنق الاسلام منذ نعومة اظفاره ، وحفظ القرآن على احد علماء خوقند ، واتخذ جنده من المسلمين فقط ، وقد اتفق مع الظاهر بيبرس ضد ابناء عمه الايلخانيين احفاد هولاكو ، وضد الصليبيين والارمن .

(٥) الاسرة الذهبية ، وقد أسسها اباكو بن جوجي بن جنكيز خان ، وكان يتبعه القسم الغربي من الامبراطورية المغولية التي أسسها =

المملوكي في مصر .

وبعد ارغون حكم أخوه كيخاتو[١] ، ثم تولى الأمر غازان[٢] بن أرغون ، وقد بقي في حروبه ضد المماليك رغم اعتناقه الاسلام ، وحكم بعده أخوه اولجاتيو الذي شب على النصرانية ، ثم اعتنق الاسلام ، وعرف باسم محمد خدابنده ، وهو الذي عمل على نشر المذهب الشيعي في منطقة حكمه ، ومن بعده أصبح الاسلام الدين السائد في دولة ايلخانات الفرس .

وبعد اولجايتو تجزأت الدولة الايلخانية وحكمت ايران عدة أسر حتى اجتاح المنطقة تيمورلنك عام ٧٨٤ هـ ، فدانت ايران لحكمه حتى عام ٨١٤ هـ ، ثم حصل النزاع على أرضها بين خلفاء تيمور والتركمان واستمر هذا النزاع حتى

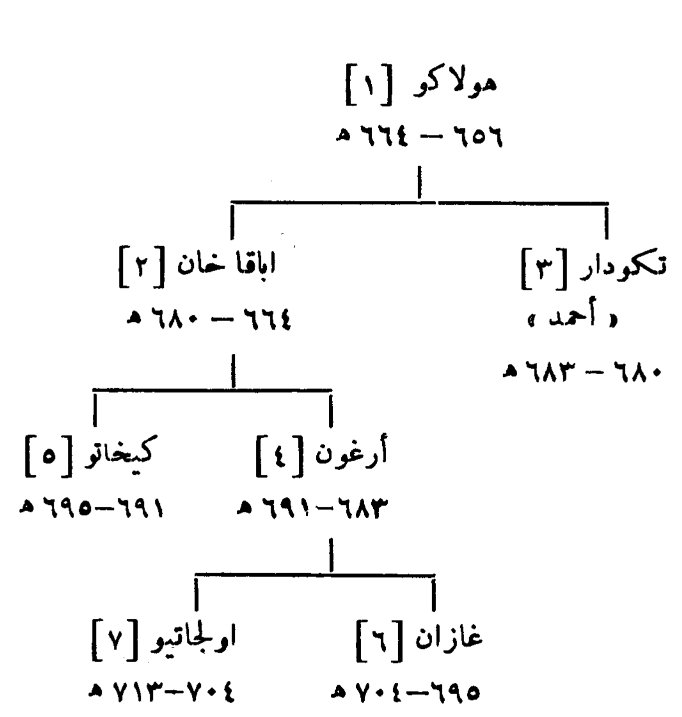
= جنكيز خان وتشمل روسيا وبولنده ، وكانت تنزل هذه الاسرة في السهل الذي يرويه نهر الفولغا ، واتخذت من مدينة سراي Serai حاضرة لها على ضفاف الفولغا .

(٦) الظاهر بيبرس : بيبرس العلائي البندقداري الصالحي ، ركن الدين ، الملك الظاهر : ولد في ارض القفقاس واسر فبيع بسيواس . وكان الذي اشتراه من مصر ، وآل في النهاية الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فاعتقه ، حارب التتار مع الملك المظفر قطز ، ثم تعاون على قتله وتسلم مكانه عام ٦٥٨ هـ ، وفي ايامه انتقلت الخلافة الى مصر ، توفي في دمشق عام ٦٧٦ هـ .

(١) كيخاتو : (٦٩١ ـ ٦٩٥ هـ) .

(٢) غازان : (٩٦٥ ـ ٧٠٤ هـ) . شب على البوذية ثم اعتنق الاسلام ، ومع ذلك فقد قاتل المماليك ، وفاوضه ابن تيمية .

الأسرة الايلخانيّة



عام ٩٠٦ ﻫ حيث ظهر الصفويون على المسرح .

قام الصفويون بالأمر ، ويعدّ اسماعيل الصفوي مؤسس هذه الدولة وهو من زعماء الشيعة في اردبيل[1] إحدى مدن أذربيجان ، وقد عملت هذه الأسرة على نشر المذهب الشيعي ومنذ ذلك الوقت أصبح المذهب السائد في ايران ، وهو الرسمي للدولة .

وفي هذا الوقت الذي ظهر فيه الصفويون كان البرتغاليون يلتفون حول افريقية ويدخلون المحيط الهندي ، وقد استغلوا قيام دولة شيعية وسط جوٍ غير شيعي ، فاتصلوا بها ، وحصلوا على بعض التسهيلات ، وفي عام ٩١٣ ﻫ كانت بأيديهم جزيرتا هرمز وقسم ، وهذا ما جعل العثمانيين يحولون وجهتهم من أوربا نحو الشرق ، فقد هالتهم حركة الصفويين وصعب عليهم هذا الاتصال بين الأوربيين الذين يحاربونهم والصفويين الذين يشتركون معهم في الحدود الشرقيـــة . ووقعت الصدامات بين الطرفين واستطاع العثمانيون احراز النصر في جالديران عام ٩٢٠ ﻫ ودخول تبريز عاصمة الصفويين

(١) اردبيل :مدينة في اذربيجان تقع شرقي تبريز على مقربـــة من بحر الخزر ، واسماعيل الصفوي هو سليل الشيخ صفي الدين الاردبيلي الذي يقول عنه مؤرخوه انه من احفاد الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، وكان حيدر والد الشاه اسماعيل شيعيا متعصبا ، وقد اوجد لجماعته قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة ذؤابة رمـــزا للائمة الاثني عشـــر . ولهـــذا سموا (القزلباشية) .

واحتلال اجزاء من ايران تعادل مساحتها ٥ ٪ من المساحة العامة . ونقل الصفويون عاصمتهم إلى أصفهان أيام الشاه عباس الصفوي الذي يعدّ من أشهر الحكام الصفويين وقد أمتدت مدة حكمه من ٩٩٦ - ١٠٣٩ هـ حيث ازدهرت البلاد ، وجاءت البعثات السياسية إلى مركز حكمه في أصفهان ، كما تأسست مراكز تجارية أوروبية على سواحل الخليج العربي . وقد اجتهد في تحويل الحج من مكة إلى مشهد ، حيث سار على الاقدام من أصفهان إلى مشهد حيث يرقد الامام علي الرضا [1] وهو الامام الثامن عند الشيعة الاثنا عشرية .

ثم ضعف الصفويون وانتهى حكمهم عام ١١٤٩ هـ ، فقام الأفشار [2] يحكمون البلاد ، ومن أشهر ملوكهم نادر شاه [3] الذي غزا أفغانستان وتوغل إلى الهند وهاجم الدولة المغولية فيها كما استولى على بخارى وعاد إلى أصفهان متوجاً بالنصر ومعه ثروة عظيمة حملها من الهند ، وأثمن ما فيها عرش الطاووس الذي كان يجلس عليه سلاطين الدولة المغولية الهندية ، ولم يدم حكمه طويلا إذ قتله بعض أتباعه عام ١١٦٣ هـ فتجزأت

(١) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي زين الدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ·

(٢) الافشار : وقد أسس دولتهم طهماسب قولي خان الافشاري وخلفه نادر شاه ·

(٣) نادر شاه : حاول ان يعيد مذهب السنة الى فارس ·

الدولة التي أسسها إذ استقلت بلاد الأفغان ، وأعلنت جورجيا استقلالها أيضاً وأخذت الدولة العثمانية جزءاً من اذربيجان ، وسيطرت روسيا على بخارى وسمرقند .

وبعد مقتل نادر شاه جاءت مدة من الاضطرابات والفوضى وتنازع العرش رجال من القبائل المختلفة ثم استقر الحكم في القبيلة القاجارية التي نقلت العاصمة من أصفهان إلى طهران ، وكان أول ملوكها أقا محمد ١١٩٣ - ١٢١٢ هـ .. وأستمر حكم القاجار حتى عام ١٣٤٤ هـ .

كانت ايران خلال حكم الأسرة القاجارية مسرحاً للمنافسة السياسية بين كل من انكلترا وروسيا . إذ زاد الضغط الروسي على ايران ، فجرت حرب بين الطرفين استولت روسيا إثرها على جورجيا [1] ، كما حصل نزاع

(١) حاول فتح علي شاه عام ١٢٢٢ هـ ان يخلص البلاد من النفوذ الاجنبي فعقد معاهدة مع نابليون لاستيراد الاسلحة من فرنسا والحصول على التدريب العسكري منها في سبيل استرداد جورجيا ، ولكن نابليون غير خطه وراح يتفق مع الروس · وكانت ايران قد شنت هجوما على روسيا بناء على تأييد نابليون فهزمت هزيمة ساحقة انتهت بتوقيع معاهدة جولهستان عام ١٢٢٨ هـ تنازلت فيها ايران عن عدة مناطق لروسيا · اما بريطانيا فظلت تمارس ضغطها على ايران ايمانا منها بانها الطريق المؤدية الى استعمار الهند وبالفعل نجحت هذه الضغوط بتوقيع معاهدة طهران عام ١٢٢٩ هـ تعهدت انكلترا بموجبها لتقديم الجنود والمعونات المالية في حالة وقوع اعتداء او تحريض بالاعتداء على ايران · ولكنها عندما نشبت الحرب الروسية ـ الايرانية سنة ١٢٤٠ هـ لم تعمل بريطانيا شيئا =

بين إيران وأفغانستان بشأن منطقة هراة ، واضطرت ايران أن تتنازل عن هراة للافغان لموقف انكلترا ونتيجة معاهدة عقدت في باريس عام ١٢٧٤ هـ .

عدّت انكلترا أن تهديد روسيا لايران مقدمة لتهديدها للهند ، وقد سبب هذا خلافاً سياسياً داخلياً بين الذين يميلون إلى هذا الطرف والذين يؤيدون ذاك الجانب ، وتدهور الوضع ، واستدانت الحكومة الايرانية كثيراً من القروض ، وساد البذخ والترف في القصر . وحصلت انكلترا على العديد من الامتيازات منها خطوط البرق التي تصل الهند – ايران – تركيا ، ومد السكك الحديدية ، واستثمار الثروات المعدنية . وحصلت روسيا على امتيازات في الشمال ، وقبلت ايران تشكيل فرقة خاصة من القازاق الايرانيين ويدربهم ضباط من الروس .

قامت ثورة في البلاد ضد هذا الاستبداد ونقمة على البذخ والترف ، واظهاراً بعدم الرضا على التدخل الأجنبي ، واضطر الشاه إلى الرضوخ ، فمنح البلاد دستوراً ، واجتمع أول مجلس نيابي في السنة نفسها التي قامت فيها الثورة وهي عام ١٣٢٥ هـ . ورغم هذا التنازل والرضوخ من قبل

= سوى تظاهرها بالسعي بين الطرفين للصلح والسلام . وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة (تركمانشي) عام ١٢٤٣ هـ تنازلت فيها ايران عن منطقة ارمينية ودفعت فيها غرامة حربية وتعويضات واعطت روسيا حق الاولوية في المعاملات التجارية معها .

الشاه إلا أن الفوضى استمرت حتى نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٣ هـ .

إلا أن النظام الدستوري قد اصطدم بعدة صعوبات أولها الاتفاقية التي تمت بين روسيا والانكليز ، والتي قسمت ايران إلى ثلاث مناطق :

١ – منطقة نفوذ انكليزية .
٢ – منطقة نفوذ روسية .
٣ – منطقة محايدة في الوسط .

كما تعهدت كل من روسيا وانكلترا بألا تنافس إحداهما الأخرى في الميدانين السياسي والتجاري . ومع ذلك فكلتاهما يعترف باستقلال ايران . وقد كانت هذه المعاهدة عام ١٣٢٦هـ. وقد حاول محمد على شاه الغاء الدستور بمعاونة روسيا إذ استخدم فرقة القازاق الفارسية التي يقودها ضباط روس لتنفيذ محاولته والتي تكونت عام ١٢٩٧ هـ أيام ناصر الدين شاه ، إلا أن المحاولة باءت بالفشل وتنازل الشاه عن العرش، ولكن الرأي العام قد نقم على الروس ، وكانت انكلترا تهادن روسيا على حساب إيران خوفاً من خطر حرب تشنها ألمانيا . وانكلترا وروسيا هما الدولتان صاحبتا النفوذ في البلاد ، وهكذا استمر الضغط الروسي يتزايد على ايران حتى قامت الحرب العالمية الأولى .

قامت الحرب العالمية الأولى وكانت بلاد إيران ميداناً

للصدام بين الألمان والأتراك من جهة والروس والانكليز من جهة ثانية . وعندما انتهت الحرب كانت البلاد في حالة انهيار عسكري وسياسي . وأسرعت انكلترا لعقد معاهدة مع إيران عام ١٣٣٨ هـ ، وإن كانت هذه المعاهدة قد اعترفت باستقلال ايران ظاهراً إلا أنها في الواقع قد قيدتها بقيود جعلتها فيها تحت الحماية الانكليزية[١] . أما الروس الذين كانوا في وضع غير حسن بعد قيام الثورة الشيوعية وحركات الانفصال والتمرد التي قامت في كل مكان فقد رغبوا أن يحسّنوا علاقتهم بجوارهم حتى لا يلقى الانفصاليون أي تأييد منهم وحتى لا يلقى الناقمون على الشيوعيين أية مساعدة وهذا ما جعلهم يتنازلون عن ديونهم وامتيازاتهم التي كانت لهم وإن كانوا قد احتفظوا بالمصايد في بحر الخزر.

رضي الشاه بالمعاهدة التي فرضتها انكلترا ، وبقيت موافقة المجلس النيابي حتى يتم التصديق عليها . في هذه الأثناء اتصل الحزب الوطني بفرقة القازاق الايرانية ، وطلب من رضا بلهوي الذي كان ضابطاً فيها حسم الموقف .

تحرك رضا بهلوي عام ١٣٤٠ هـ بفرقته العسكرية وغيّر الحكومة في طهران ، ونصّب نفسه وزيراً للدفاع وقائداً أعلى للجيش ثم بعد ذلك رئيساً للوزراء ، والغى

(١) اذ اجبرت هذه المعاهدة ايران الا تشتري الاسلحة الا من انكلترا ، ولا تأخذ القروض الا منها ، ولا تستعين الا بالخبراء الانكليز .

المعاهدة الانكليزية . وفي عام ١٣٤٤ هـ قرر المجلس النيابي إقصاء أحمد شاه قاجار عن الحكم وفي العام نفسه تقرر وضع رضا بهلوي على عرش ايران باسم رضا شاه .

سار رضا شاه على نهج كال اتاتورك ، وقد أقرّ في السنوات الأولى من حكمه النظام والأمن والغى الامتيازات الأجنبية والاتفاق مع شركة النفط الانكليزية ، وعقد اتفاقاً جديداً معها حصل فيه على شروط أفضل من السابق واستولى على أموال الوقف ، وأخضع القبائل ، وعمل على توطين البدو ، وافتتح المدارس وانشئت جامعة طهران ١٣٥٤ هـ ، والغى الحجاب ودعا إلى خروج النساء إلى الشوارع سافرات . كل هذه الأعمال فرضها ودعا اليها بقوة وانقلب الحكم إلى نظام استبدادي رغم انه احتفظ بالمجلس النيابي كواجهة . كا أنه أصبح يملك مساحات شاسعة من الأرض .

اندلعت الحرب العالمية الثانية والناس في ايران على كره كبير للشاه ، وكانت حكومته موالية للألمان وفي البلاد يوجد عدد من الخبراء الألمان . فطلب الانكليز والروس من الشاه اقصاء هؤلاء الالمان من ايران باعتبارهم مصدر خطر كبير للحلفاء ، وأيدت الولايات المتحدة الامريكية هذا الطلب ، ولكن الشاه رفض ذلك . فدخلت القوات الانكليزية البلاد من الجنوب والروسية من الشمال ، وأيدت الولايات المتحدة هذا التدخل ، واضطر الشاه للتنازل عن العرش

لابنه محمد رضا وكان عمره آنذاك ٢٣ عاماً بعد أن رأى الجيش الروسي يتقدم باتجاه طهران بقصد تأمين الارتباط مع الحلفاء . ثم قطعت الحكومة الايرانية علاقاتها مع دول المحور .

وفي عام ١٣٦١ هـ عقدت روسيا وانكلترا معاهدة مع ايران تعهدتا فيها باحترام وحدة البلاد واستقلالها وحمايتها من كل اعتداء ، وفي الوقت نفسه تعهدت ايران بتقديم التسهيلات غير العسكرية للحلفاء ، وسحبت القوات الروسية والانكليزية من البلاد الايرانية .

وفي عام ١٣٦٢ هـ أعلنت ايران الحرب على دول المحور وتعهدت كل من الولايات المتحدة ورسيا وانكلترا بتقديم المساعدة الاقتصادية ، وبالمحافظة على استقلال أراضيها وذلك في تصريح طهران على لسان كل من روزفلت وستالين وتشرشل والواقع أن ايران لم تكن مستقلة أثناء الحرب العالمية الثانية بل كانت مجزأة إلى منطقتي احتلال انكليزية وأمريكية في الجنوب وروسية في الشمال ، ويفصل بينهما خط عرض طهران .

ساءت العلاقات بين إيران وروسيا بعد الحرب لأن الايرانيين قد رفضوا طلب الروس بالبحث عن النفط في شمال إيران ، وهذا ما حدا بالروس إلى دعم حزب توده ومطالبته بالاستقلال في أذربيجان . كما أنهم منعوا قوات

الأمن الايرانية من دخول أذربيجان الفارسية حيث ترابط القوات الروسية .

وفي ١٣٦٥ هـ صفا الجو بين ايران وروسيا فأعلن عن اتفاق نفطي بين الدولتين وانسحبت روسيا من شمال ايران ولكن يظهر أن هذا الاتفاق كان مؤقتاً للقضاء على الحركات الانفصالية التي يدعو اليها حزب توده بدعم من روسيا . وأمام هذه الحركات أقال رئيس الوزراء من وزارته أعضاء حزب توده وأرسل قطعات من الجيش إلى أذربيجان قضت على التمرد .

رفضت الحكومة الاتفاقية النفطية كما رفضها المجلس النيابي عندما عرضت عليه ، وهذا ما أثار الروس إذ عدّو هذا الرفض عملاً عدائياً .

وفي عام ١٣٦٧ هـ جرت مفاوضات بين الحكومة التي يرأسها الجنرال رازمارا وشركة الزيت الانكليزية الايرانية بقصد تعديل شروط الاستثمار ، مما اضطر رئيس الحكومة إلى سحبها . وكان يتزعم المعارضة محمد مصدق ويلقى تأييداً من الوطنيين والمتطرفين والمتدينين .

وفي ١٣٧٠ هـ اغتيل رئيس الحكومة رازمارا ثم أعقبه اغتيال وزير المعارف مما جعل المجلس النيابي يقرر تأميم صناعة النفط . وتسلم محمد مصدق رئاسة الوزراء فألغى الامتيازات النفطية الانكليزية .

سحبت انكلترا موظفيها وخبراءها من إيران وحاصرت الموانىء ، ورفعت القضية إلى محكمة العدل الدولية ، فكان الحكم لصالح ايران ، وحاول تشرشل وترومان التوسط ولكن مصدق لم يستمع إلى أي وسيط ، ثم قطع علاقاته مع بريطانية .

اختلف الشاه مع مصدق ، وحلّ رئيس الحكومة مجلسي النواب والشيوخ ، وهذا ما سهل للشاه أن يعين رئيس وزراء جديد هو الجنرال زاهدي ، فلم يعد بامكان مصدق سحب الثقة لأن المجلس النيابي غير موجود .

سافر الشاه برحلة إلى أوربا مع عائلته وترك الصراع بين الطرفين .

هزم مصدق بعد معركة جرت بالدبابات كما كان لتأخر البلاد الاقتصادي دور في هذه الهزيمة إذ رفض ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة الامريكية مدّه بالدعم الاقتصادي المطلوب ، وقبض عليه ، وقدم إلى المحاكمة . وعاد الشاه بعد ذلك إلى البلاد .

تسلّم الجنرال زاهدي رئاسة الوزراء ، وأعاد العلاقات مع بريطانية ، وسوى علاقاته مع الاحتكارات النفطية بحيث يستثمر النفط اتحاد مؤلف من ثمان شركات عالمية ، ووافق المجلس النيابي على هذا المشروع كما عرض الجنرال زاهدي وذلك عام ١٣٧٣ هـ .

لم يستقر الوضع بانتهاء حكم مصدق ، فقد كان حزب توده يعمل في السر ، وقبض على خمسين من أعضائه وأودعوا السجن بتهمة محاولة اغتيال الشاه . كما أن الحكومة أرادت التخلص من جماعة « فدائيان اسلام » التي يقودها الشهيد « نواب صفوي » والتي كانت تدعو إلى الاسلام وعدم وجود التفرقة المذهبية فاتهم أحد أعضائها بمحاولة اغتيال رئيس الوزراء حسين علاء[1] فقبض على عدد من أعضائها واعدموا ومن بينهم زعيم الجماعة نواب صفوي . وهكذا نرى أن الحقد ينصب على المسلمين بشكل أقوى بكثير مما ينصب على الفئات الأخرى مهما كان الاختلاف قوياً بينهما .

وفي عام ١٣٧٥ هـ انضمت إيران إلى حلف بغداد الذي يضم تركيا والعراق وايران وباكستان ليكون هذا الحلف قوة في وجه الروس والشيوعية . وعندما انسحبت منه العراق عام ١٣٧٨ هـ عرف بعدها باسم الحلف المركزي.

ولهذا كله كانت العلاقات بين ايران والاتحاد السوفيتي سيئة ولم تخفّ حدتها إلا بعد زيارة الشاه للاتحاد السوفيتي عام ١٣٧٦ هـ .

أعلن الشاه عن ثورة بيضاء ضمنت انهاء عهد الاقطاع

(١) كان حسين علاء وزيرا للقصر ورجل الشاه المطيع فعندما قدم زاهدي استقالته في ١٣٧٤ هـ (نيسان ١٩٥٥ م) عين خلفا له.

وبيع أسهم الحكومة في المصانع والاستفادة من ثمنها في الاصلاح الزراعي ، ومشاركة العمال بالأرباح ، واصلاح قانون الانتخابات ، وتعميم الثقافة ، وتأميم الغابات في البلاد جميعها وأجرى استفتاء عاماً جاء لمصلحة المشروع إذ أن أصحاب المال والأملاك الكبيرة قد وقفوا في وجهه مما اضطره إلى القيام بهذا الاستفتاء .

وكانت ايران أغلب هذه المدة تقف موقفاً غير جيد بالنسبة إلى فلسطين . هذا الموقف ينبع من تركيز المستعمرين عليها بسبب موقعها الجغرافي ، وإن كانت في الآونة الأخيرة تحاول أن تغير من موقفها السابق .

ولكن هذا الوضع لايمكن أن يستمر بعد أن سار الشاه في هذه السياسة التي تجعل الشعب لايمكن أن يسكت أبدا عنها .

فمن الناحية الخارجية سار الشاه باتجاه الغرب بل ألقى نفسه بأحضان الولايات المتحدة ، وفي الوقت نفسه أسكت الشرق وخاصة الاتحاد السوفييتي . حيث أعطى استثمار النفط في البلاد عام ١٣٧٤ هـ لمجموعة من الشركات الغربية ، وبعد عام دخل في الحلف المركزي (بغداد سابقا) الذي يشكل نطاقا جنوب الاتحاد السوفييتي يحمي المنطقة من النفوذ الشيوعي . ثم عقد معاهدة دفاع مع الولايات المتحدة الامريكية عام ١٣٧٩ هـ ، وبدأت الاسلحة الامريكية تفد إلى ايران بكميات ضخمة وكلها من أحدث الانواع حتى غصت البلاد بها ، وغدت البلاد ترسانة اسلحة سواء من ناحية الطيران أم المدرعات أم الغواصات ، وأصبح عدد الخبراء الامريكيين في ايران اكثر من ٤٠ ألف خبير ، ويتقاضون أكبر المرتبات والتي يصل بعضها الى ٢٥ الف دولار شهريا .

أما بالنسبة الى الاتحاد السوفييتي فقد كان يصدر إليه الغاز الطبيعي ، ويتاجر الاتحاد السوفييتي بما يستورد من هذا النوع ، وقد وصل انتاج ايران من الغاز الطبيعي إلى ٢٢ مليار م^{٣} كان يصدر منها الى الاتحاد السوفييتي ١٥ مليار م^{٣} أي ثلثي الانتاج الايراني . ولم يكن الاتحاد السوفيتي يرغب في زوال حكم الشاه ، وإن كان يعلم أنه يسير حسب تعليمات الولايات المتحدة وذلك لـ :

١ ـ أن الاتحاد السوفييتي يحصل على كمية الغاز التي يريدها من ايران إضافة إلى أن العلاقات الاقتصادية حسنة بين الجانبين ، بل إن علاقات دول أوروبا الشرقية والتي تسير في فلك الاتحاد السوفييتي كلها حسنة مع ايران •

٢ ـ أن الوضع القائم في ايران لايستدعي وجود قوات سوفييتية على الحدود مع ايران والتي تمتد على طول ٢٤٠٠ كم، فالقوات الايرانية موجودة في الداخل لحماية الوضع ، وقوات الاتحاد السوفييتي موجودة على الحدود مع الصين،ولربمالو تغيّر الوضع في ايران لاقتضى سحب قوات روسية من حدود الصين ووضعها على حدود ايران ، وهذا لايناسب الاتحاد السوفييتي•

٣ ـ ان حكم الشاه في ايران يمنع نشاط أية حركة إسلامية في البلاد ، وهذا مايخيف روسيا لانه لو حدث هذا لانتقلت العدوى إلى البلاد المجاورة لايران والتي يسكنها المسلمون، وتخضع في الوقت نفسه للسيطرة الروسية ، وهي أيضا ترتبط بروابط العصبية مع سكان الحدود إذ أن الحدود المصطنعة بين الدولتين قد فرّقت قبائل التركمان والتي تعيش الآن على جانبي الحدود • وإن أي حكم مهما كان يسير في فلك الرأسمالية هو أفضل لدى الروس من الحكم الاسلامي • وان حكم الشاه رأسمالي يسير في فلك الولايات المتحدة والغرب عامة ، وهم لايقبلون دعمه إلا اذا عادى الاسلام شأنهم في ذلك شأن الاتحاد

السوفيتي ومن يسير في فلكه ، لذا فالروس مطمئنون من هذه الناحية ، ولا يتوقعون دعما للمسلمين بأية صورة من الصور • فالغرب والشرق نظرتهم واحدة إلى الاسلام •

٤ ـ ان الاتحاد السوفييتي يعلم ضعف مؤيديه في ايران اذ لابمكنهم القيام بحركة تجعل الحكم يدور في فلكه ، وان حزب (توده) لايملك من الانصار إلا في الجهة الشمالية الغربية ، وهذا لايكفي لتغيير نظام الحكم • إذن الوضع القائم فيايران أيام الشاه أفضل الاوضاع بالنسبة الى الاتحاد السوفييتي••• وبهذا يكون الشاه قد ضمن تأييد المعسكرين إليه •

أما بالنسبة الى الوضع الداخلي فقد كان الشعب يعيش بصورة بئيسة وينتظر الفرصة للاطاحة بالحكم لما يعاني من فقر وجهل على حين كان الشاه وأسرته وأنصاره يعيشون بأعلى صور الترف والبذخ إذ أن الدولة أي الشاه تملك صناعة النفط في ايران ، وصيد السمك وتصنيعه ، وصناعة التبغ،والخطوط الجوية الايرانية ، والسكك الحديدية ، وكان للشاه مؤسسة خاصة معفاة من كافة الضرائب وتملك كامل أسهم مصرف مالي ، و ١٥٪ من مجموع أسهم المصارف الموجودة في ايران كلها ، وشركات التأمين جميعها والتي تعمل داخل البلاد كافة • كما يملك الشاه سلسلة من العقارات الضخمة ، والمؤسسات الكبيرة ، وحصصا من الاستثمار في الشركات الكبرى في دول أوربا الغربية عامة والولايات المتحدة خاصة • وتملك أسرة الشاه منطقة

(خوزستان) الزراعية، ومنطقة (سيستان) و ١٠٪ من ايران ، ويعيش الفلاحون في هذه المناطق أجراء يعملون لحساب ساداتهم من أسرة الشاه •

ويعتمد حكم الشاه على الضباط الذين يدفع لهم رواتب ضخمة جدا ليكونوا موالين للحكم ، وتصل رواتب بعضهم الى خمسة آلاف دولار شهريا ، هذا اضافة إلى جهاز المخابرات السرية (السافاك) . ويركز الشاه على هذا الجهاز تركيزا كبيرا، ويعد أعضاؤه من أكبر المحافظين على حياة الشاه ودوام حكمه، وتبلغ النفقات العسكرية ٤٥٪ من مجموع نفقات الدولة عامة •

يضاف الى هذا الرشوة التي انتشرت بسبب الفقر والرغبة الملحة في جمع الاموال والمباهاة في كثرتها ، وتهريب الاموال الذي زاد في المدة الاخيرة • وهناك البطالة التي تفاقمت بين صفوف العاملين والشباب •

وقد أدى هذا إلى قيام ثورة عارمة عام ١٣٨٣ هـ إذ لم يعد الشعب باستطاعته تحمل الصبر أكثر مما تحمّل إلا أن الشاه قد قضى عليها بكل وحشية واشتركت الطائرات العامودية في ضرب المتظاهرين والثائرين من الجو بجانب المدرعات التي كانت تحصد الشعب حصدا الامر الذي أخمد الحركة إذ قتل ١٥ ألفا في يوم واحد ، ولكن هذا الهدوء كان آنيا •

والتف الشعب حول قادته الدينيين حيث اعتقد أن أمله الوحيد هو الاسلام الذي سينقذه مما يعاني من المشكلات

الاجتماعية ، وأنه لا أمل له بغيره ، وقد كفر بكل النظم الوضعية سواء ماشرّق منها وما غرّب ، وكانت النتيجة أن طُرد أحد هؤلاء القادة وهو آية الله الخميني من البلاد فانتقل الى النجف وبدأ يلقي محاضراته بعلوم الدين فيها ، وألقي القبض على ابنه مصطفى ، وعندما أطلق سراحه نفي إلى تركيا ، ومنها انتقل إلى النجف ليعيش هناك برفقة والده ، وهناك اغتالته المخابرات الايرانية ، وكان يد ابيه اليمنى ، وهذا مازاد النقمة ، إضافة إلى أن أباه مصطفى الموسوي كان قد اغتيل بيد السلطة الحاكمة سنة مولد ابنه آية الله الخميني عام ١٣٢٠ هـ •

كان الخلاف قائما بين العراق وايران بسبب حركة الاكراد في شمال العراق ودعمها من ايران ، والملاحة في شط العرب • وانتهى الخلاف ، وزالت الغيوم بين الطرفين ، وتوقف الدعم الايراني للأكراد ، فانتهت تلك الحركة ، وكانت النتيجة أن ترك آية الله الخميني النجف وسار الى فرنسا نتيجة الاتفاق بين الدولتين ، وتمّ تنظيم الحركة الاسلامية في ايران ، وكان الاتصال قائما باستمرار بين آية الله الخميني في فرنسا والشعب المسلم في ايران ، ولم تلبث ان اندلعت الثورة ، واضطر الشاه إلى مغادرة البلاد إلا أنه كلف أحد رجال المعارضة بالوزارة وهو (شاهبور بختيار) عسى أن يستطيع المحافظة على الوضع ، وعاد آية الله الخميني إلى البلاد بعد عرقلة كثيرة ، وكلف (مهدي بازرقان) بتشكيل حكومة مؤقتة ، وهو من أعضاء حكومة محمد مصدق

عام ١٣٧٢ هـ ، فتسلمت الأمر ، وسقطت حكومة بختيار ، وفرّ رئيسها ، واختفى عن الأنظار .

جرى استفتاء حول اقامة جمهورية إسلامية ، فكان التأييد كبيرا، وقدّم أنصار الحكم البائد إلى المحاكمة وعلى رأسهم (أمير عباس هويدا) رئيس وزراء ايران السابق لمدة طويلة ، ونفّذ فيه حكم الاعدام وعلى عدد من كبارمساعديه. وبعد مدة صدر عفو عن الذين تعاونوا مع الشاه ، واستقال من الحكومة المؤقتة (كريم سنجابي) وزير الخارجية ، وقد كان من كبار المعارضين لحكم الشاه ، ولكنه يحمل اتجاها غربيا بوجه شرقي ، وانضم إلى حكومة (مهدي بازرقان) ، ثم استقال منها .

وبعد استقرار الاوضاع ترك أية الله الخميني طهران وأقام في مدينة (قم) حيث يقيم عادة المرجع الديني الأعلى للشيعة .

أما بالنسبة إلى الحكومة فقد أعلنت عن قطع تصدير النفط إلى اسرائيل واتحاد جنوبي افريقية فقط ، وفي الوقت نفسه فقد قطعت العلاقة السياسية مع اسرائيل ، وطردت أعضاء السفارة ، وفتحت في مقرهامكتبا لمنظمةالتحرير الفسلطينية التي اعترفت بها. وسارت الحكومة الايرانية بسياسة توازي سياسة البلاد العربية، وقامت بدعم ثورة افغانستان الاسلامية التي تناهض الحكم الموالي للروس والقائم في افغانستان .

مع الجغرافية

ايران هضبة عالية ترتفع بين سهول دجلة والفرات في الغرب وسهول السند وجبال هندكوش في الشرق وبين سهول تركستان وبحر الخزر في الشمال وشواطىء الخليج العربي وبحر العرب في الجنوب . وتحفّ الجبال بهذه الهضبة من الجهات جميعها ، ففي الغرب تمتد جبال زاغروس باتجاه الجنوب الشرقي وهي تصل بين هضبة أرمينية وجبال كردستان في الشمال الغربي وتستمر بلا انقطاع حتى هضبة بلوخستان في أراضي باكستان ، وعندما تنحرف في وسطها بازدياد نحو الشرق يتكون سهل الأهواز الذي هو تتمة لبلاد الرافدين ، وتكون هذه الجبال على شكل سلاسل تحصر بينها أودية تقوم فيها الزراعة وتنتهي فيها الأودية المنحدرة من الجبال .

وتمتد في الشمال جبال البورز التي تبدأ من عقدة أرمينية في الغرب أيضاً ، وتشكل قوساً حول بحر الخزر ، وتوجد فيها أعلى مرتفعات ايران ممثلة في جبل دامافند (شمال

شرقي طهران) الذي يصل ارتفاعه إلى ٥٦٠١ م . وتميل هذه الجبال بشدة نحو بحر الخزر وبشكل وئيدٍ نحو الداخل .

وفي الشمال الشرقي وحتى الجنوب الشرقي توجد سلاسل قليلة الارتفاع متقطعة تفصلها عن الامصار المجاورة لهـا أشهرها جبال كوبيت التي تفصلها عن بلاد التركمان وإن كان خط الحدود بين ايران وجاراتها من جهة الشرق يمر في منطقة منخفضة شرقي هذه السلاسل تجري فيها المياه أو تؤول اليها الوديان فتشكل بحيرات ومستنقعات أو شطوط ورامات أو تكون سهولا قليلة تقوم عليها بعض الزراعات مثل منطقة سيستان بين ايران وبلاد الأفغان .

وتبقى المناطق الداخلية بقاعاً صحراوية قد تنساب اليها بعض السيول في بعض سنوات الخير أهمها صحراء لوط في الجزء الجنوبي وصحراء الكافر في القسم الشمالي .

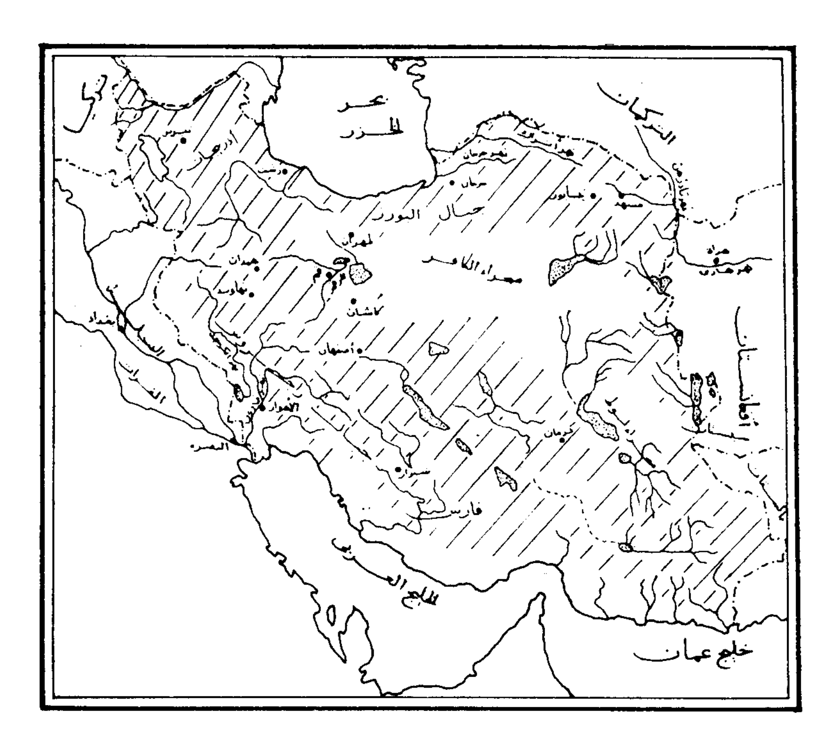
أما السهول فهي ضيقة المساحة في ايران وأشهرها سهل الأهواز الذي هو تتمـة لسهول العراق ويرويه نهر قارون وفروعه . ثم السهول الساحلية سواء التي تشرف منها على بحر الخزر في الشمال أم التي تشرف على خليجي عمان والعربي ، وهي ضيقة عموماً ، وإن كانت تتسع أحياناً عند مصبات بعض الأنهار . ثم هناك بعض الأودية التي توجد بين السلاسل الجبلية فقد تتسع وتشكل بعض البقاع السهلية وتقوم فيها الزراعـة وبخاصة عندما تكون المنطقة ملتقى

لعدد من المجاري المائية . كما توجد في الشرق منطقة سيستان التي هي تتمة المنطقة نفسها التي توجد في بلاد الأفغان .

تقع ايران بين خطي عرض ٢٥ – ٤٠ شمالاً تقريباً فهي بذلك تقـع في معظم أقسامها ضمن اقليم البحر الأبيض المتوسط ، أما الجزء الجنوبي [٢٥ – ٣٠] فيقع ضمن المنطقة الصحراوية ولا يستفيد من قربه من ميـاه البحر سوى الرطوبة وبعض الأمطار كما لا يستفيد من الرياح الموسمية إلا قليلا حيث تحجبها عنه جزيرة العرب وبخاصة مرتفعات عُمان . ولكن ايران لا تستفيد أيضاً من موقعها هـذا لبعدها عن البحر الأبيض المتوسط أولاً ولأن الجبال تحف بها من الجهات جميعها ، وهذا مـا يجعل وسطها صحراء قاحلة وجبالهـا لا تتلقى إلا كمية قليلة من الأمطار رغم ارتفاعها .

ومناخ ايران – إذن – قاري فهو حار وجاف في الصيف وان كانت الجبال تمتاز باعتدال في الحرارة لارتفاعها . أما الشتاء فبارد جداً في الانحـاء كلها خلا الأودية المحمية والمناطق الساحلية وبخاصة السواحل الجنوبيـة ، وتتساقط الأمطار في هـذا الفصل حيث تتبع اقليم البحر الابيض المتوسط . ومع هذا نلاحظ بعض المناطق التي تتمتع ببعض الصفات الخاصة مثل :

١ – **منطقة بحر الخزر** : وهي المنطقة المحصورة بـين



الجبال ومياه البحر ، وهي دافئة لأن ارتفاعها قليل وقد ينخفض دون سطح البحر . ويندر أن يحدث الصقيع هنا في الشتاء ، كما ينـدر أن ترتفع درجة الحرارة في الصيف عن ٣٢ درجة مئوية ، ولكن الرطوبة شديـدة . وتكثر الأمطار وتتوزع على مدار السنة ، وان كانت تتناقص من الغرب إلى الشرق فهي تصل إلى ١٥٠٠ مم في الغرب ولا تزيد على٥٠٠ في الشرق ولكنها تتزايد على السفوح الجبلية حتى تصل إلى ٢٥٠٠ مم سنوياً .

وبسبب هذه الأمطار الغزيرة تنمو الغابات النفضية مثل لوط والدردار ، وهي التي تسقط أوراقها في فصل الشتاء. د قطعت أجزاء من هذه الغابات وزرع مكانها .

٢ – منطقة الخليج العربي : وهي منطقة حارة رطبـة قعها وقربها من ميـاه البحر وتزيد درجة الحرارة في سيف على ٤٥ درجة مئوية . وتتلقى السفوح أمطاراً تصل ، ٣٠٠ مم أكثرها في شهر كانون الأول .

٣ – المنطقة الجبلية : وهي لارتفاعها معتدلة في الصيف ردة جداً في الشتاء ، وتتلقى كمية لا بأس بها من الامطار ظمها في فصل الشتاء وتزيد على ١٠٠٠ مم . والأودية ها دافئة تسير اليها المياه وتقوم فيها الزراعة وترتفع فيها ارة الصيف ، وتنمو عليها نباتات البحر الابيض المتوسط.

٤ – الهضبة : وهي الجزء المحاط بالمرتفعات ، وهي ذات اخ قاري فهي حارة في الصيف وباردة في الشتاء ، والمدى راري فيهـا كبير ، ففي منطقة خراسان تصل درجة ارة الصيف إلى ٤٠ درجة مئوية وتنخفض في الشتاء – ١٢° .

ومصدر المطر الوحيـد أو الثلج إنما هو الانخفاضات ريـة التي تتحرك نحو الشرق من منطقة البحر الأبيض وسط ، وتتركز شمالي فارس بصفةٍ خاصة فتسقط على بنة مشهد ٢٢٥ مم فقط وذلك لأن هـذه الانخفاضات

تعترضها هضبة أرمينية وجبال القوقاز في الشمال وجبال زاغروس في الغرب ، وبذلك تصبح الهضبة في ظل المطر ولا ينالها منه شيء يذكر ، ويقبع خط المطر ٢٥٠ مم عند جبال زاغروس والبورز والكوبيت ، ويعين هذا الخط حدود منطقة القمح الذي يعتمد على المطر . كما تقوم بالقرب من هذا الخط مناطق الرعي التي تتجول فيها القبائل الرعوية ، ويبدأ تهطال المطر من شهر تشرين الثاني ويستمر حتى نهاية آذار ، ويكثر تهطال الثلج في الشتاء .

والانهار على كثرتها لا يوجد بينها نهر طويل ، كما لا يوجد بينها نهر يصلح للملاحة سوى نهر قارون الذي يرفد شط العرب حيث يجري في منطقة سهلية مما يجعل انحداره قليلا ومجراه متسعاً وهذا ما يخوله لأن يكون صالحاً للملاحة .

والانهار في ايران ذات ثلاثة اتجاهات فمنها ما يتجه نحو بحر الخزر ليصب فيه ، ومنها ما ينحدر نحو الخليج العربي وخليج عمان ، ومنها ما يسير نحو الداخل ليصب في بحيرات داخلية غالباً ما تكون مالحة وتفيض الأنهار في الشتاء والربيع وتقل مياهها في الصيف والخريف حتى تبقى خيطاً من الماء رفيعاً وأحياناً أخرى تجف تماماً حتى موسم المطر الثاني .

الأنهار التي تصب في بحر الخزر : وهي قصيرة وذات

مجرى جبلي وأهمها :

١ً – نهر صافيد الذي يعدّ أطول انهار ايران ويبلغ طوله ١٠٠٠ كم ، وينحدر من جبال البورز ، ويقل انحداره في سهل جيلان ، ويصب شرقي مدينة رشت .

٢ً – نهر جرجان الذي ينحدر من جبال كوبيت ويجري شمال جبال البورز متجهاً نحو الغرب ليصب في البحر شمال ميناء بندر شاه .

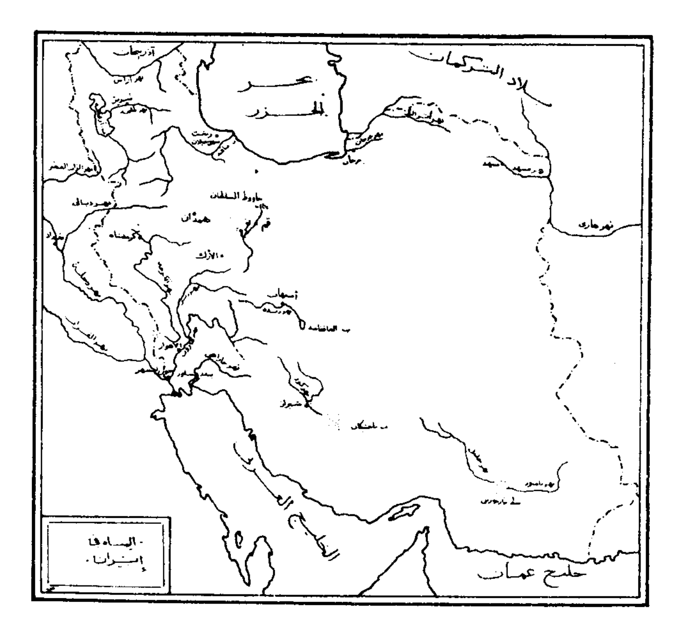
٣ً – نهر أتراك الذي يشكل الحدود بين ايران وبلاد التركمان في بعض أجزائه ويكون مصبه شمالي الحدود الايرانية .

٤ً – نهر أراس الذي يشكل الحدود بين ايران وبلاد أذربيجان السوفيتية ، ويصب في البحر شمال الحدود الايرانية وترفده أنهار من الأراضي الايرانية .

الانهار التي تصب في الخليج العربي : وأشهرها :

١ً – نهر قارون : ويبلغ طوله ٨٥٠ كم ، وتنفتح عليه عدة روافد من بين سلاسل جبال زاغروس أثناء أخذها اتجاه الشرق . ويمد رافده (ديز) رأسه نحو الشمال متثنياً في مجراه حتى قرب مدينة الأرك (سلطان أباد) ويروي هذا النهر سهول الأهواز مع روافده ويصب في شط العرب عند مدينة (خور رامشهر) شمال عبدان و شرق البصرة .

٢ً – نهر جاراهي : ويشبه نهر قارون حيث يروي معه الأهواز ، ويتلقى المياه من السفوح الغربية لجبال زاغروس ويصب شرق مصب شط العرب عند ميناء بندر شابور في منطقة مستنقعية .



٣ً – نهر الكرخة : ويتلقى المياه من السلاسل الغربية لجبال زاغروس ، وتنفتح عليه أوديتها التي بينها ، ويأخذ مياه المناطق الوسطى ، ويمد رأسه حتى قرب مدينة همدان وتقع مدينة كرمنشاه على أحد روافده ، وينتهي في منطقة

مستنقعية على الحدود بين العراق وايران شمال غربي الأهواز وقد تصل مياهه إلى نهر دجلة .

٤ً – نهر ديالي : الذي يأخذ مياهه من غربي مدينتي همدان وكرمنشاه ويدخل العراق ، ويرفد نهر دجلة جنوبي بغداد .

٥ً – نهر الزاب الصغير الذي يرفد دجلة أيضاً بين الموصل وسامراء .

الانهار الداخلية : أهمها :

١ً – نهر زنده : وهو أطول الأنهار الداخلية ، وأكثرها فائدة ، وتقع مدينة اصفهان عليه ، وتنتهي في بحيرة الغافقانة .

٢ً – نهر زارينا : الذي يصب في جنوبي بحيرة أرومية وتأتيه مياه منطقة كردستان .

٣ً – نهر طلخة : وتقع عليه مدينة تبريز ويصب في بحيرة أرومية أيضاً .

٤ً – نهر كور الذي يصب في بحيرة باخيتكان ، وتقع شيراز على مقربة منه .

٥ً – نهر حليل الذي يصب في شط جازمورين .

٦ً – نهر بامبور وتأتي مياهه أيضاً إلى شط جازمورين .

٧ً – نهر قم الذي تقع عليه مدينة قم جنوبي طهران ، ويصب في حاووظ السلطان .

٨ً – نهر مشهد (كاشاف) الذي تقع عليه مدينة مشهد ويرفد نهر هاري القادم من أفغانستان والذي يشكل الحدود بين ايران وافغانستان ، ويتجه شمالاً ليشكل الحدود بين ايران وبلاد التركان ثم يغيض في رمال بلاد التركان ، ويعرف باسم تادزهن حيث يمر من مدينة تحمل الاسم نفسه .

وهناك أنهار كثيرة وصغيرة كلها سيول تجري فيها المياه إثر زخات المطر الشديدة ، كما تكثر الشطوط والرامات التي تؤول اليها هذه الجداول السيلية .

البحيرات : إن أهم البحيرات في إيران هي بحيرة أرومية التي تقع في الشمال الغربي في أذربيجان ، يبلغ طولها ١٣٠ كم وأقصى عرض إنما هو ٥٠ كم، وفيها بعض الجزر الصغيرة أكبرها شاهي التي يبلغ طولها ٩ كم وعرضها ٣ كم ، ولا يزيد عمق هذه البحيرة على ٢١م ، وتسير بعض الزوارق فيها.

أما البحيرات الأخرى فهي فصلية تتكون عقب فصل الأمطار ، وهي مالحة جميعها . ومنها حاووظ السلطان الكائنة بين طهران وقم ، ويبلغ طولها ٢٠ كم ، وعرضها ١٥ كم ، وتكون مغطاة بالملح . وبحيرة هامون في منطقة سيستان بين ايران وافغانستان والتي يصب فيها نهر هيرماند .

ثم هناك بحيرة باختيكان التي هي أهم بحيرات منطقة فارس ومع ذلك فهي ذات أعماق قليلة وملوحة كبيرة .

البحار : تشرف من جهة الشمال على بحر الخزر الذى تبلغ مساحته ٣٣٥,٠٠٠ كم٢ ، ويبلغ طوله ١٨٧٠ كم وعرضه ٣٣٠– ٧٩١ كم ، ومياهه أقل ملوحة من ملوحة المحيطات ، كما أن سطحه ينخفض عن سطح بقية البحار بـ ٢٩ متراً ، إذ أنه بحر مغلق لا يتصل بباقي البحار .

أما الخليج العربي فيمتد من مضيق هرمز حتى مصب نهر قارون بطول ٨٠٠ كم وعرض يتراوح بين ١٨٠– ٢٥٠كم ولا يزيد طول مضيق هرمز على ٥٣ كم ، وتبلغ مساحته ٢٥٠ ألف كم٢ ، ويتراوح عمق المياه بحدود ١٠٠ م وأعمقها قرب المضيق .

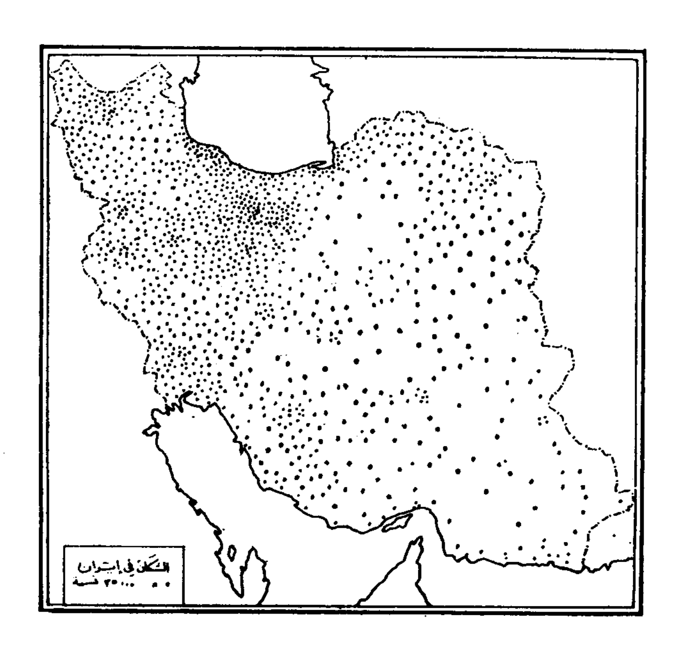
وبحر عمان الذي يتصل بالمحيط الهندي ، ويتدخل بين ايران وجزيرة العرب باتجاه مضيق هرمز .

مَع السُّكّان

تبلغ مساحة ايران ١,٦٥٠,٠٠٠ كيلو متر مربع ، ويقيم على أرضها حسب احصاء ١٣٩٩ هجرية ٣٨,٦٦٢,٠٠٠ نسمة وبهذا تبلغ الكثافة ٢٤ شخصاً في كل كيلو متر واحد ، وهي كثافة منخفضة نظراً لاتساع الصحاري التي تشمل أكثر المناطق الداخلية ، ولكثرة الجبال التي تحيط بالبلاد ، ولقلة السهول المحصورة في الأودية بين الجبال والمناطق التي تسيح فيها السيول إضافة إلى سهلي الأهواز حول نهر قارون وهو تتمة لسهول العراق وسهل جيلان في الشمال على شواطىء بحر الخزر عند مصب نهر صافيد .

وتختلف الكثافة من منطقة إلى أخرى حسب المناخ وإمكانية قيام الزراعة .... أو وجود بعض الثروات التي تستدعي السكان للعمل فيها والصناعة . وأكثر المناطق ازدحاماً بالسكان حول طهران حيث تضم المدينة وحدها ⅓ المصانع إضافة إلى المناخ المناسب . ثم تأتي المناطق الواقعة على شواطىء بحر الخزر مثل جيلان واذربيجان الشرقية ومازاندران ، ويلي ذلك منطقة الأهواز حيث السهول والثروة النفطية واذربيجان الغربية ، ومنطقة أصفهان وشمالي خراسان ومنطقة سيستان وهي مناطق تقوم فيها الزراعات المختلفة إضافة إلى أودية جبال زاغروس . أما الجهات الأخرى من البلاد فهي قليلة الكثافة ، ويكاد يخلو بعضها من السكان .

تقسم ايران إلى ١٤ أقليم (اوستان) ويقسم كل اقليم



إلى عدد من المحافظات (شهرستان) وتضم كل محافظة عدداً من الأقسام الادارية التي هي أصغر منها ، والأقاليم هي :

١ً – الأقليم المركزي ومركزه طهران .
٢ً – إقليم جيلان ومركزه رشت .
٣ً – إقليم مازانداران ومركزه ساري .
٤ً – إقليم أذربيجان الشرقية ومركزه تبريز .
٥ً – إقليم أذربيجان الغربية ومركزه رضاية .
٦ً – إقليم كردسان ومركزه سانانداج .

٧ – إقليم همدان ومركزه كرمنشاه ، ويضم إقليم كرمنشاه ،
٨ – إقليم خوزستان ومركزه الأهواز .
٩ً – إقليم أصفهان ومركزه أصفهان ، ويضم يزد .
١٠ً – إقليم فارس ومركزه شيراز .
١١ً – إقليم خراسان ومركزه مشهد .
١٢ً – إقليم كرمان ومركزه كرمان ، ويضم اقليم بلوخستان وسيستان الذي مركزه زاهيدان .
١٣ً – إقليم وجزر الخليج العربي ومركزه بوشهر .
١٤ً – إقليم وجزر خليج عُمان ومركزه بندرعباس

ويتوزع السكان على الأقاليم بالشكل التالي :

المقاطعة المركزية	ويبلغ عدد السكان			٧ر٩٢٥ر٠٠٠	نسمة
جيلان	»	»	»	٢ر٦٠٠ر٠٠٠	»
مازانداران	»	»	»	٢ر٨٩٥ر٠٠٠	»
أذربيجان الشرقية	»	»	»	٢ر٣٨٣ر٠٠٠	»
أذربيجان الغربية	»	»	»	١ر٧٩٣ر٠٠٠	»
كردستان	»	»	»	٢ر٥٤٠ر٠٠٠	»
كرمنشاه	»	»	»	١ر٢٥٠ر٠٠٠	»
خوزستان	»	»	»	٢ر٥٤٠ر٠٠٠	»
فارس	»	»	»	٢ر٢٧٠ر٠٠٠	»

كرمان	»	»	»	١ر١٣٣ر٠٠٠	»
خراسان	»	»	»	٣ر٩١٥ر٠٠٠	»
أصفهان	»	»	»	٢ر٤٤٠ر٠٠٠	»
الاقاليم الجنوبية	»	»	»	١ر١٤١ر٠٠٠	»
				٣٣ر٣٧٩ر٠٠٠	»

أما الأقاليم الصغرى التي تتبع غيرها :

همدان	ويبلغ عدد السكان			١ر٣٥٠ر٠٠٠	نسمة
بلوخستان وسيستان	»	»	»	٠ر٧٤٣ر٠٠٠	»
سيمنان	»	»	»	٠ر٢٩٠ر٠٠٠	»
عيسلام	»	»	»	٠ر٢٩٠ر٠٠٠	»
لارستان	»	»	»	١ر٠٠٠ر٠٠٠	»
بختاري وشاهارمحل	»	»	»	٠ر٤٤٠ر٠٠٠	»
احميدي	»	»	»	٠ر٢٤٠ر٠٠٠	»
مجموع السكان الحضر				٣٨ر٨٧٢ر٠٠٠	
القبائل				٠٠ر٨١٠ر٠٠٠	
				٣٨ر٦٨٢ر٠٠٠	نسمة

يحكم ايران منذ عام ١٣٦٣ هـ الشاه محمد رضا[1] ، وهي

(١) محمد رضا : ولد عام ١٣٣٨ هـ ، وتولى الحكم ١٣٦٣ هـ ، تزوج مرتين ولم ينجب اولادا ، فتزوج للمرة الثالثة ابنـــة احد الضباط ، وهي فرح ديبا فانجبت له ، اكبر ابنائه هـــو رضا بهلوي وقد ولد عام ١٣٨٠ هـ ، وله ابن اخر وابنتان ، وهم علي رضا ، وفرح وليلى .

مملكة دستورية منذ عام ١٣٢٥ هـ وحتى ١٣٩٩ هـ وهو راس السلطة التنفيذية التي يراسها رئيس يختاره الشاه، وهـو بدوره يختار الوزراء الذين يتعاون معهم .

أما السلطه التشريعية فتتألف من مجلسين هما :

أ – المجلس الوطني : وينتخب أعضاؤه من قبل الشعب لمدة ٤ سنوات ، ويبلغ عدد الأعضاء ٢١٩ عضواً.

ب – مجلس الشيوخ: ويتألف من ٦٠ عضواً، يعين الشاه نصفهم وينتخب النصف الثاني انتخاباً على مرحلتين. وتتطلب مشروعات قوانين السلطة التشريعية موافقة الشاه لتصبح سارية المفعول .

ويحكم ايران اليوم حزب ايران الجديدة ويرأسه عباس هويدا رئيس مجلس الوزراء السابق وقد تشكل هذا الحزب حديثاً وقد شكل الوزارة عباس هويدا لأول مرة عام ١٣٨٧ هـ ثم عدّلها عام ١٣٨٩هـ ثم أعاد تشكيلها للمرة الثالثة عام ١٣٩١ هـ إثر الانتخابات التي فاز فيها حزبه بالأكثرية وقد كانت نتيجة هذه الانتخابات على الشكل التالي :

الحزب	المجلس الوطني	مجلس الشيوخ
ايران الجديدة	١٧٩	٤٨
الشعب (ماردوم)	٠٣٢	١١
عموم ايران	٠٠٥	—
مستقل	٠٠١	١
مقعد شاغر	٢	—
المجموع	٢١٩	٦٠

وهناك حزب توده المحظور ، وله قوته في شمالي غربي البلاد وبخاصة في كردستان وأذربيجان ، وهو ذو ميول متأثرة بالروس .

وقد عدل الدستور ثلاث مرات في سنة ١٣٤٤ ، ١٣٦٨ ، ١٣٧٧ ، وكان يطلق على البلاد اسم فارس ، ثم استبدل باسم ايران ، واليوم يمكن استعمال الاسمين .

يبلغ عدد سكان ايران حسب احصاء ١٣٩٩ هجرية ٣٨,٦٦٠,٠٠٠ نسمة ، وتختلف أجناسهم وان كان يطغى عليهم العنصر الايراني ، وتتباين لغاتهم وإن كانت تسود الفارسية ، وتتنوع العقائد وإن كان يعم الاسلام .

الأجناس :

يشكل الايرانيون	٦٣ ٪	ويبلغ عددهم ٢٤ر٤٢٠ر٠٠٠	نسمة
ويشكل الأتراك	٢٠ ٪	» » ٧ر٨٢٠ر٠٠٠	»
» العرب	٧ ٪	» » ٢,٧٠٠,٠٠٠	»
» الأكراد	٦ ٪	» » ٢ر٣١٦ر٠٠٠	»
» البالوخ	٢ ٪	» » ٠٧٧٢ر٠٠٠	»
» جماعات اخرى	٢ ٪	» » ٦٣٤ر٠٠٠	»
	١٠٠ ٪	٣٨,٦٦٠,٠٠٠	نسمة

يؤلف الايرانيون أكثر سكان المناطق الوسطى من الشمال حتى الجنوب ، بينما يعيش الأتراك في المناطق الشمالية الغربية

في أذربيجان والجهات الشمالية الشرقية في خراسان حيث يوجد التركمان . ويسكن العرب الأجزاء الجنوبية الغربية والأهواز ، ويقطن الأكراد كردستان واقليم اللور ، أما البالوخ فيقيمون في الجنوب الشرقي على حدود باكستان .

اللغات : اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية ، وتكتب بأحرف عربية . واضافة للغة الرسمية توجد لغات للمجموعات الثانية مثل :

اللغة التركية : وتنتشر في الشمال الغربي في أذربيجان والشمال الشرقي لدى التركمان وعند قبائل القاشقاي في جبال زاغروس ، وهذه القبائل متنقلة بين الأودية والمرتفعات .

واللغة العربية : وتنتشر في الجنوب الغربي ولدى القبائل العربية المتنقلة أيضاً إضافة إلى أنها لغة المدارس الدينية ، ولا تصح الصلاة وتلاوة القرآن إلا بها .

واللغة الكردية : وهي لغة محلية تتكلم بها القبائل الكردية واللور .

وللبالوخ لغتهم المحلية وكذا لكل جماعة من المجموعات السكانية كالأرمن والآشوريين وغيرهم .

الدين : يشكل المسلمون أكثر من ٩٨ ٪ من مجموع السكان والباقي هم جماعات متعددة ذات عدد محدود منهم :

١ً – النصارى الأرمن ويصل عددهم إلى ١٠٠,٠٠٠

نسمة ويسكنون المدن الكبرى طهران وتبريز وأصفهان .

٢ً – اليهود ويصل عددهم إلى ٤٥,٠٠٠ نسمة ، ويسكنون المدن الكبرى وبخاصة طهران .

٣ً – النساطرة[١] ويصل عددهم إلى ٢٥,٠٠٠ نسمة ، وهم نصارى أصحاب كنيسة خاصة .

٤ً – الزرادشت[٢] ويصل عددهم إلى ١٢,٠٠٠ نسمة ، ويقيمون في يزد وكرمان .

٥ً – البهائيون[٣] ومركزهم طهران .

---

(١) النساطرة : نسبة الى نسطوريوس الذي قال بوجـود طبيعتيـن منفصلتين للسيد المسيح مخالفا في ذلك رأي الكنيسة البيزنطية لذا اعتبر كافرا واعدم عام ١٩١ ق.هـ ، واستقر اتباعه بعد موته في فارس ولهم كنيسة خاصة ·

(٢) الزرادشتية : نسبة الى زرادشت وهو فيلسـوف ايراني ، عاش في القرن الثالث عشر ق.هـ ،يقول بوجود الهين احدهما للخير وهو اهورامازدا واخر للشر وهو اهريمان · والشمـس ترمـز لاله الخير · وقد بقيت ديانتهم بعد الاسلام اذ عامـل المسلمون المجوس معاملة خاصة · ومن عاداتهم الغريبة انهم لا يدفنون موتاهم وانما يتركونها في ابراج مكشوفة معرضة للطير ·

(٣) البهائية : دعوة من الدعوات المتكررة التي قامت تبغي القضاء على الاسلام مستغلة الجنس وغيره من المغريات للوصـول الى غايتها ، ومدعومة من كل اعداء الاسـلام في العالـم مـن صليبيين وملحدين ··· حسب الرأي (تبشير المسلمين ، يجب ان يكون بواسطة رسول من انفسهـم ومن بين صفوفهـم لان الشجرة يجب ان يقطعها احد اعضائها) · وان الافكار الباطنية تبلورت ايام المأمون على ايدي فلول المجوسية المنهزمـة ، وتشعبت الى فرق تعددت بها السبل تربطها غاية واحـدة هي =

ويتمي المسلمون إلى مذهبين هما :

الشيعة	ويشكلون	٦٤ ٪
السنة	»	٣٦ ٪
		١٠٠ ٪ من المسلمين .

والشيعة هو المذهب الرسمي للدولة وقـد انتشر قديماً لأسباب سياسية ، ثم أصبح مذهباً خاصاً ولأصحابه عقائد معينة[١] ، وإن كانوا يتبعون مذهب الامام جعفر الصادق رضي الله عنه وهو من أهل العلم والتقوى ، لذا يسمون

= القضاء على الاسلام وشريعته الخالدة ··· ومن هذه الدعوات كانت الخرمية وكانت القرمطية و ··· ثم كانت البهائية ··· ادعى علي محمد رضا الشيرازي المولود عام ١٢٣٥ للهجرة انه المهدي المنتظر في شيراز عام ١٢٦٠ هـ . وقد نفذ فيه حكم الاعدام عام ١٢٦٥ هـ ، وكان قد ادعى انه الباب وعرفت جماعته بالبابية ··· وقام من بعـده الميرزا حسين علي المازندراني فادعى انه الموعود الحقيقي والمسيح المنتظر وان الباب لم يكن الا مبشرا به ،وسجن فتدخلت السفارات الروسية والبريطانية لاخراجه ، فاخرج ونفي الى بغداد عام ١٢٦٩ هـ ، ثم نفي الى تركيا ، ومات في منفاه ، ودفن في عكا · وهو الذي عرف باسم البهاء · كانت روسيا من خلف هذه الدعوة اذ تدخلت لانقاذ حياة الباب من الاعدام ولكن سبق ان نفـذ فيه كما تدخلت لاخراج البهاء من السجن ، واقامت معبدين للبابيين في باكو وعشق اباد · كما ان اليهود قد اوعزوا لمن يعيش منهـم في ايران بالانضمام لهذه الدعوة باسم وحدة الاديان والانسانية · واخيرا وقعت البابية والبهائية في احضان الانكليز ·

(١) يعتقدون بعصمة ائمتهم ، ويقول بعضهم : ان الائمة يعـرفون زيادات من القران الكريم

بالجعافرة أو يقال لهم الأثنى عشرية حيث يعتقدون بعصمة ١٢ إماماً من سلالة علي بن أبي طالب من زوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ . وقد عمل على نشر المذهب الشيعي أولجايتو (محمد خدا بنـده) ثم الصفويون وجعلوه المذهب الرسمي للدولة ، وحاول نادر شاه اعادة مذهب أهل السنة. والايرانيون يتبعون هذا المذهب الشيعي .



أمـا السنة فتسود لدى الاتراك في الغرب والتركمان في الشمال الشرقي والأكراد واللور والعرب والبالوخ .

التعليم : صدر قانون بالزامية التعليم عام ١٣٦٢ للهجرة وتعم المدارس الابتدائية كل ناحية من نواحي البلاد ، وكذا المتوسطة ثم الثانوية ويتوسع التعليم باستمرار .

وقد أسست في طهران جامعة عام ١٣٥٤ وتضم مختلف الكليات والأقسام .

وأقيمت جامعة في تبريز أيضاً عام ١٣٦٧ .

وانشئت كليات مستقلة عام ١٣٦٨ في كل من أصفهان وشيراز ومشهد .

وبنيت كلية للطب في مدينة الأهواز .

وتوجد في عبادان كلية للبتروكيمياء .

وللثقافة الفرنسية أثر كبـير على ايران ، وقد كانت تدرس اللغة الفرنسية كلغة ثانية في معظم المدارس ، ولكن حلّت الآن محلها الانكليزية .

وقد كان في ايران عدد من المدارس الأجنبية يزيد على الخمسين مدرسة ، ويتبع أغلبها البعثات التبشيرية ، ولكن أقفلت في أواخر عهد رضا شاه .

تشغل القبائل مساحات واسعة ، وتنتقل وراء الحيوانات إلى مواطن الماء ومنابت الكلأ في الصحارى ، فهي تنتقل في الربيع باتجاه الشرق وتعود في الصيف إلى الغرب لتقترب من المياه ، أما في المناطق الجبلية فتعيش في فصل الشتاء في الأودية تنعم بالدفء، وتعود في الصيف إلى المرتفعات .

ولهذه القبائل دور هام في الحياة العامة ، وقد كانت تتسلم الحكم في فترات من الزمن عندما تسمح لها الظروف مثل القاجار الذين حكموا البلاد قبل الأسرة الحاكمة اليوم . ومن القبائل المعروفة الآن القاشقائية التي هي من أصل تركي ، ومنازلها في الجنوب الغربي من فارس ، وقد انتقلت إلى هذه المواطن في القرن الثامن الهجري ، ويزيد عدد أفرادها على ٢٠٠ الف نسمة ، وتتكلم اللغة التركية ، ويعرف زعيمها باسم خان ، وله مسكن كبير في مدينة شيراز . وقد كان لهذه القبيلة دور كبير في المنطقة وصولة حتى كان الخان يجمع الضرائب . ومن القبائل المهمة أيضاً البختياري ولزعيمها أيضاً بيت كبير في أصفهان وأهمية في الحياة السياسية . وقد سعت الحكومة لاستقرار القبائل وعملت على الحد من نفوذهم .

أما الفلاحون فيقمون في القرى ، ويقضون وقتهم في العمل الزراعي ، وتعمل النساء في صناعة السجاد ، ويلتقي الفلاحون في أوقات فراغهم يشربون الشاي ويستمعون إلى الأخبار وقراءة القصص . وكانت القرية تبنى من الآجر واللبن ، وتحمى بأسوار ذات منافذ وأبواب تغلق ليلا ، وتكون البيوتات ذات فناء داخلي تطل عليه الغرف والحجرات بينما تسد تماماً عن الشوارع والطرقات ، وقد تكون لها حديقة فيها الأشجار والأزهار ، وفي جانب من الفناء يخصص مكان للحيوانات ، كما يوجد وسط الفناء حوض مائي . ويبنى عادة

على شكل جناحين متصلين بباب أما أحدهما فيعرف باسم « بيرون » وهو الخاص بالرجال ، والثاني يسمى « أندرون » وتختص به النساء .

وفي وسط القرية ساحة واسعة يقام فيها السوق ، كما يوجد المسجد بالقرب منها ، وفي كل قرية حمام عام يستحم فيه السكان وغالباً ما يكون في الصباح للرجال ، ومساء للنساء .

وتصل إلى القرية قناة ماء توزع وتتفرع إلى البيوتات وإلى الحمام ولا تستغني قرية عن هذه القناة ، وقد تصل اليها من مسافة بعيدة .

أما المدن فكثيرة وأكثرها ذات ماض وتاريخ فاصطخر عاصمة الدولة الاخمينية وسوزا عاصمة الساسانيين ، وأصفهان عاصمة السلاجقة ، وتبريز عاصمة الصفويين في البداية قبل أن ينقلوا عاصمتهم إلى أصفهان ، كما أنها مركز المغول . والأقسام القديمة من المدن كلها ذات أسواق مغطاة بالقباب المبنية من الآجر اتقاء من برد الشتاء وحر الصيف ، كما لها أسوار عالية ذات بوابات مزين بعضها بالقيشاني كمدينة طهران . وفيها الحمامات العامة ، وتكثر فيها المقاهي ومحلات شرب الشاي . وان البناء الحديث قد ازال كثيراً من معالم المدن القديمة بشق الشوارع واقامة الأبنية الحديثة .

وأشهر المدن اليوم .

طهران : وهي العاصمة ويصل عدد سكانها إلى ثلاثـــة ملايين نسمة ، وقامت بالقرب منها معامل للحديد والذخيرة بل إن طهران تضم $\frac{1}{3}$ المعامل المقامـــة في ايران كلها . ويصطاف سكانها في جبل دامافاند .

تبريز : وهي ثاني مـدن ايران ويزيد عدد سكانها على النصف مليون ، وتقع على ارتفاع ١٦٠٠ م عن سطح البحر. وتشتهر بالصناعة منذ أيام السلطان العثماني سليم إذ نقل اليها بعد أن فتحها ٣٠٠٠ عامل من أكثر الصناع مهارة وذلك عام ٩٢٠ للهجرة . وأشهر صناعتها السجاد الذي ينسب اليها. كما كانت مركزاً للسلاجقـة والمغول وقد أنشأ فيها رشيد الدين وزير غازان ضاحية عرفت باسم الرشيدي . وكذلك كانت عاصمة الصفويين قبل أن يدخلها العثمانيون ، وقد نقل الصفويون بعدئذٍ عاصمتهم إلى أصفهان .

أصفهان : عاصمة السلاجقة ، وفيها أهم آثارهم ، ومنها المسجد الجامع الذي بني في عهد نظام الملك وزير السلطان ملكشاه ، ويقرب عدد سكانها من نصف مليون نسمة .

مشهد : أكبر مدن خراسان ويقرب سكانها من نصف مليون ، ويحج اليها الشيعة حيث فيها ضريح الامام الثامن علي الرضا وعليه قبة عالية مذهبة ترى من بعيد ومنارتان مذهبة أطرافها . كما فيها ضريح هارون الرشيد ، ويسمى الحاج إلى هذه المدينة باسم مشهدي .

همدان : وهي مكان اكبتانا عاصمة الدولة الميدية القديمة وعاش فيها ابن سينا الطبيب المعروف .

شيراز : وتقع على ارتفاع ١٥٠٠ م .

كما تشتهر كل من عبادان والأهواز ونيسابور ، وقم حيث يقيم الرئيس الأعلى للشيعة ويعرف باسم المجتهد الأكبر ، ويعدّ ممثلاً للامام الغائب محمد المهدي ، كما فيها ضريح فاطمة أخت الامام علي الرضا وهي من الأماكن التي يسعى اليها الشيعة .

الأعياد : إضافة إلى الأعياد الاسلامية المعروفة التي لا يوجد غيرها في الاسلام وهي عيد الفطر بعد الانتهاء من شهر رمضان أي في الأول من شهر شوال وعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة ، يحتفل الشيعة بأعياد ميلاد علي ابن أبي طالب وابنه الحسين وعلي الرضا الامام الثامن .

ومن الأعياد الوطنية في ايران عيد النيروز الذي يقع في ٢١ آذار حيث يبدأ فصل الربيع كما تبدأ السنة الفارسية .

ومن العادات الجاهلية المتبعة الاحتفال بآخر يوم أربعاء من كل عام ويخاطبون فيه النار ، وكذلك يعدّون اليوم الثالث عشر من بداية العام يوم نحس يخرجون فيه من البيوت ليخرجون منها النحس .

وبصورة عامة فان للجهل والخرافات سلطان كبير على حياة العوام .

وقد كان زواج المتعة شائعاً في ايران وبخاصة في مشهد حيث يذهب الحجاج إلى ضريح الامام علي الرضا ويبقون هناك مدة طويلة قد تصل إلى السنة فيتزوجون خلال هذه المدة كما تذهب النساء العاقرات بغية أن تعافى وتنجب ، ولكن الحكومة الحاضرة قد حرمت هذا الزواج وجدّت في منعه .

يقصد حكومة الشاه البائدة

مع الإقتصاد

الزراعة

رغم امتداد الجبال واتساع الصحارى في إيران وقلة الأرض الصالحة للزراعة وقلة الأنهار أيضاً فانها تعتمد على الزراعة اعتماداً كبيراً ، ويعمل بالزراعة عدد غير قليل ، وتقوم الدولة بتنفيذ المشروعات الكثيرة من أجل الري وتوسعة الأرض المزروعة .

تتوزع الأرض في إيران على النحو التالي :

٣٠و٢ ٪ أراضٍ قابلة للزراعة .

٠و٧ ٪ مراعٍ ومروج .

١٠و٩ ٪ غابات .

٥٨و٢ ٪ جبال وصحارى .

ولكن الأرض القابلة للزراعة لا يزرع إلا ثلثها فعلاً والباقي وهو الثلثان أي ٢٠ ٪ من مساحة البلاد فيبقى بوراً . ولقلة المياه نجد أن الأراضي المزروعة يعتمد ثلثها فقط على الري والباقي على المطر ، وبهذا تكون الأرض القابلة للزراعة موزعة على الشكل التالي :

٢٠ ٪ أراض بور .
٢و٠٣ ٪ يعتمد على الري .
٠٧٪ يعتمد على المطر .

٢ر٣٠٪ من مساحة ايران الكلية يصلح للزراعة .

وكانت تعاني الزراعة مشكلة اخرى وهي: الملكية الواسعة إذ كان يملك الشاه اراضي خوزستان وسيستان بصفة شخصية كما أن الأمراء وأفراد الأسرة الحاكمة والمتنفذون يملكون مساحات واسعة ، هـــذا بالاضافة إلى أملاك الدولة التي تعادل ١٠ ٪ من مساحة البلاد ، ثم أملاك الوقف ، ومجموع هذه الملكيات الثلاث تعادل ٧٠ ٪ من المساحة العامــة ، وما بقي وهو ٣٠ ٪ فهو يتملكه الشعب ، ورغم الاصلاحات التي قـامت عام ١٣٨٣ هـ إلا أن الشعب لا يزال يئن من وطأة هذه الملكية ، كما أن الدولة تتأثر بذلك أشد التأثر لأن الانتاج في الملكيات الواسعة يكون ضئيلاً لأن العمل لا يشرف عليه صاحب الأرض بنفسه وإنما الوكلاء أو يكون العمل بالأجرة أو الآجار وليس مـــن يعمل بنفسه كمن يعمل لغيره .

وقد قامت في البلاد مشروعات واسعة من أجل توسعة الأرض الزراعية فبنيت السدود على الأنهار ، لتخزين المياه وقت الفيضان ، وتنظيم جريان الأنهار ثم الافادة في توليد الكهرباء رغم غنى البلاد بالنفط وأهم هذه السدود هي :

١ً – سد الأمير الكبير : على نهر كاراج[١] ، ويقــع السد غربي طهران على مسافة ٦٣ كم منها ، ويمدها بميـــاه الشرب كما يستفاد منه في توليد الكهرباء ، وهو أول سد في تاريخ ايران الحديث ، ويروي ٢١ الف هكتار مـــن الأرض ، ويبلغ طوله ٣٩٠ م ، ويعطي ٢٩ الف كيلوواط ساعي سنوياً .

٢ً – سد الامبراطورة فرح : على نهر صافيد ، وقــد ابتدأ العمل فيه عام ١٣٨٢ هـ ، وهو من السدود العاليــة المعروفة في العالم وتعمل عليه خمس منوبات ، ويروي مساحة ٢٤٠ الف هكتار ، ويبلغ طوله ٤٢٥ م ، ويعطي ٨٨ الف كيلواط ساعي سنوياً .

٣ً – سد فرحناز : على نهر جارود[٢] ، شمال شرقي طهران على بعد ٤٦ كم منها ، ويبلغ طوله ٤٥٠ م ، ويروي مساحةً من الأرض تقدر بـ ٣١ الف هكتار . ويعطي ٤٥ الف كيلو واط ساعي سنوياً .

٤ً – سد الشاه محمد رضا : في الأهواز على نهر ديز أحد روافـــد نهر قارون ، ويبلغ طوله ٢١٢ م ، ويروي

(١) نهر كاراج : ينبع من جنوبي مدينة طهران ، ويلتف حولها مـن جهة الغرب ويصب في بحر الخزر .

(٢) نهر جارود : ينبع من جنوبي طهران ، ويشـكل قوسا حـول المدينة من جهة الشرق ثم يلتقي بنهر كاراج ويصبان معـا في البحر وقد شكلا نهرا واحدا .

مساحة من الأرض تقدر بـ ١٢٥ الف هكتار .

٥ً – سد شاهناز قرب همدان على بعد ٩ كيلومترات منها ، ويمدها بمياه الشرب ، ويبلغ طوله ٢٨٦ م ، ويروي مساحة من الأرض تزيد على ٢٠ الف هكتار ، ولا يستفاد من هذا السد في الكهرباء .

٦ً – سد الشاه اسماعيل قرب اصفهان ويمدها بالشرب ، ويروي مساحة من الأرض تزيد على ٤٥ الف هكتار ، وقد بدىء بهذا السد عام ١٣٩٠ هـ .

٧ً – سد نهر أراس ، وقد بدىء عام ١٣٨٧ هـ بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي ، واستمر فيه خمس سنوات ويروي ٢٢ الف هكتار في ايران اضافة إلى ما يروي في جمهورية اذربيجان السوفيتية التي تخضع للسيطرة الروسية .

هذا إضافة إلى مشروعات أخرى أقل منها أهمية . كما يجب ألا ننسى القنوات الكثيرة التي تنتشر في أنحاء البلاد وتنقل المياه من المناطق الجبلية التي تغطى بالثلوج إلى المناطق الجافة ، ويزيد طول هذه القنوات على ٣٢٠ كم للقناة الواحدة منها ، وكلها حفرت باليد وبشكل ضيق تدل على مهارة الصنع ، وهي قديمة العهد تعود إلى العصر الاسلامي .

وبعد تنفيذ هذه المشروعات الحيوية أصبحت الأراضي الزراعية التي تعتمد على الري تعادل ٧,٥ ٪ من المساحة العامة .

وأهم المزروعات :

١ً – **القمح** : إن القمح يشغل ما يقرب من ٦٠ ٪ من الأرض التي تزرع سنوياً ، ويختلف المردود من منطقة إلى أخرى ، وأحسن المناطق انتاجاً يعطي الهكتار طناً واحداً من القمح ويزرع في المناطق كلها حول خط يمتد من كرمان إلى يزد فأصفهان فالشمال الشرقي ، فالمناطق التي تقع في غربي هذا الخط وشماله وجنوبه تزرع القمح وبخاصة في أودية زاغروس وحول مدينة تبريز . وقد وصل انتاج ايران من القمح إلى ٤,٩٠٠,٠٠٠ طن .

٢ً – **الشعير** : ويزرع في المناطق الفقيرة والسفوح الباردة والتي لا تكفي حرارتها وخصوبتها لزراعة القمح ، لأن الشعير لا يحتاج إلى حرارة مرتفعة وتربة غنية مثل التي يحتاجها القمح . وقد وصل انتاج ايران من الشعير إلى ١,٦٠٠,٠٠٠ طن .

٣ً – **الرز** : وقد توسعت زراعته بسبب مشروعات الري وبخاصة في جيلان التي تقدم نصف الانتاج ، كما يزرع في إقليم مازانداران وبعض الأجزاء البسيطة في الاهواز وعلى سواحل الخليج العربي . وقد ازداد المردود حتى وصل في جيلان إلى ٢,٥ طن بالهكتار الواحد ، وقد تطور الانتاج بسرعة حسب الجدول التالي :

١٣٨٥ هـ	٥٠٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٦ هـ	٦٠٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٧ هـ	٧٥٠,٠٠٠ طن .
١٣٨٨ هـ	٨٣٠,٠٠٠ طن .

ومن المحتمل أن يكون قد وصل الآن إلى مليون طن .

٤ً – **القطن** : وأهم مناطق زراعته حول أصفهان ، وقد ازداد الانتاج ازدياداً كبيراً حسب الجدول التالي :

١٣٨٥	١٥٠٫٠٠٠ طن .
١٣٨٦	١١٠٫٠٠٠ طن .
١٣٨٨	٤٨٠٫٠٠٠ طن .

وبهذا أصبحت ايران من الدول المصدرة للقطن ، وتحتل مرتبة عالمية ، وقد وصلت إلى مستوى الانتاج المصري .

٥ً – **الشاي** : وهي المشروب الشعبي ، وكانت قبل الحرب العالمية الثانية تزرع في مناطق محدودة ، ولكن بعدها ، قررت الحكومة توسعة هذه الزراعة لتستغني عن الاستيراد فتطورت زراعتها وتطور معها الانتاج حسب الجدول التالي:

١٣٧٠ هـ	٩٫٠٠٠ طن
١٣٨١	٤٨٫٠٠٠ طن
١٣٨٨	٦٤٫٠٠٠ طن

وستبدأ ايران بتصدير الشاي بدءاً من عام ١٣٩٥ هـ . وأهم مناطق الزراعة سواحل بحر الخزر .

٦ً – **الشوندر السكري** : وأهم مناطق زراعته خوزستان في الجنوب الغربي من البلاد . وتسعى الحكومة لتوسعة هذه الزراعة لانتاج السكر ، وقد شملت الخطة الخمسية التي بدأت عام ١٣٨٦ والتي ستنتهي عام ١٣٩١ زيادة الأراضي التي

تزرع هذه الغلة . ويزيد انتاج ايران اليوم على ١٠٫٠٠٠ طن.

٧ً – **التبغ** : ويزرع السفوح الجبلية في البورز وزاغروس وقد وصل الانتاج عام ١٣٨٨ هـ إلى ١٣٫٣١٤ طن .

٨ً – **النخيل** : ويزرع في منطقة الأهواز حيث تشبه المنطقة جنوبي العراق بل هي تتمة لها كما يزرع على سواحل الخليج وبعض جهات سهل جيلان حول رشت قرب سواحل بحر الخزر والواحات ، ويبلغ انتاج ايران من التمر ١٢٥٫٠٠٠ طن . ويبلغ عدد أشجار النخيل فيها ١٢ مليون شجرة .

٩ً – **الفواكه** : وأهمها المشمش والعنب والتفاح والكمثري فيزرع المشمش في الأودية ومناطق المياه ، والعنب على السفوح ، والتفاح في المرتفعات .

١٠ً – **الجوت** : ويزرع في اقليم مازاندران ويزرع الزيتون في الشمال الغربي ، وقصب السكر في الأهواز وجيلان ، ومنعت الدولة زراعة الأفيون وكانت تحتكرها.

الغابات : تشغل الغابات مساحة تقدر ١٠٫٩ ٪ من المساحة الكلية لايران . وأهمها ما كان على جبال البورز وأشهر أشجارها الدردار والبلوط ، ثم مرتفعات زاغروس حيث تنتشر غابة البحر الأبيض المتوسط من صنوبر وأرز وشوح وعرعر وزيتون بري .

صيد السمك : تقوم بصيد السمك شركة حكومية

تحتكر هذه المهنة والسمك في بحر الخزر من نوع الكافيار ، وهي شركة ايرانية خالصة بعد عام ١٣٧٢ هـ وكانت من قبل روسية – ايرانية . ويزيد الانتاج على ٧٠٠٠ طن سنوياً كما تأسست شركة ايرانيـة – يابانية للصيد في الشواطىء الجنوبية ويزيد الانتاج الايراني في الجنوب على ٢٠٠٠ طن سنوياً . ويزيد الانتاج عن الاستهلاك ، وتصدر ايران كميات قليلة تصل إلى ٢٠٠ طن .

تربية الحيوانات : للحيوانات في ايران أهميـة كبيرة ، وليست بسبب اللحوم والألبان فحسب بل بسبب الأصواف حيث تعتمد عليها صناعة السجاد التي تشتهر بها ايران . وعندما عملت الحكومة على استقرار البدو أثر ذلك على تربية الحيوانات ، وقلّ الصوف ، وهذا ما دعا الحكومة إلى اعـادة النظر في قراراتها بهذا الشأن ، وتقدر الثروة الحيوانية بالاعداد التالية :

الأغنام	٣٢,٠٠٠,٠٠٠	رأس .
الماعز	١٥,٠٠٠,٠٠٠	» .
الأبقار	٠٦,٠٠٠,٠٠٠	» .
الحمير	٠٢,٥٠٠,٠٠٠	» .
الخيول	٠٠,٦٥٠,٠٠٠	»

الثروة المعدنية

لم تسمح أرض ايران بعد بصورة جيدة ، وربما ظهرت فيها معادن جديدة وبكميات كبيرة بعد عمليـة المسح واجراء الدراسات العلمية . وحتى الآن فان ما فيها من ثروات ليدل على غناها ، وأهم ما عرف فيها حتى الآن :

الحديد : ويوجد فلز الحديد في كرمان وسيمنان وأصفهان واناراك وقم ويقدر الانتاج بـ ٣٥٠٠ طن سنوياً . ويمكـن ان يزداد الانتاج بصورة سريعة . كما توجد أكاسيد الحديد في هرمز وجزيرة قسم وجزر الخليج العربي البقية .

النحاس : ويوجد في زنجـان وأناراك وأصفهان وهمدان ويقدر الانتاج بـ ١٢,٠٠٠ طن سنوياً .

الكروم : ويوجد في مشهد وشيراز ، وتقدم ايران ١٠٤ ألف طن في العام .

التوتياء : وتوجد في صحراء الكافر وأصفهان .

الرصاص : وتعطي ٩٠ ألف طن ويوجد قريباً من مناجم التوتياء أو ممزوجاً معها .

هذا اضافة إلى الملح الذي تقدر كميته السنوية بـ ٢٤٥ الف طن ، ومعادن أخرى مثل القصدير وغيرها من الأورانيوم في كرمان والفضة في بندر عباس وسيمنان ، والذهب والألمنيوم وإن كانت بكميات قليلة .

مصادر الطاقة : يعدّ النفط أهم ثروة في ايران ، وقد أعطت الحكومة أول امتياز للتنقيب عن النفط عام ١٣٢٠ هـ ، وأول بئر انتجت النفط عام ١٣٢٧ وبذلك تكون ايران أول بلد منتج للنفط في المنطقة وقد وصل هذا الانتاج عام ١٣٦٩ إلى ٣٠ مليون طن ، إلا أنه عاد فانخفض بسبب التـأميم أيام محمد مصدق ، ولكن عندما حصل الاتفاق بين الاتحاد العالمي للشركات والشركة الوطنية ثم أضيف إلى هذا الاتحاد ٩ شركات أخرى وكلها تمثل المصالح النفطية للشركات الامريكية والانكليزية والهولندية والفرنسية ، وقد حصلت شركة النفط الانكليزية الايرانية على ٤٠ ٪ من الاسهم ، عاد الانتاج فارتفع .

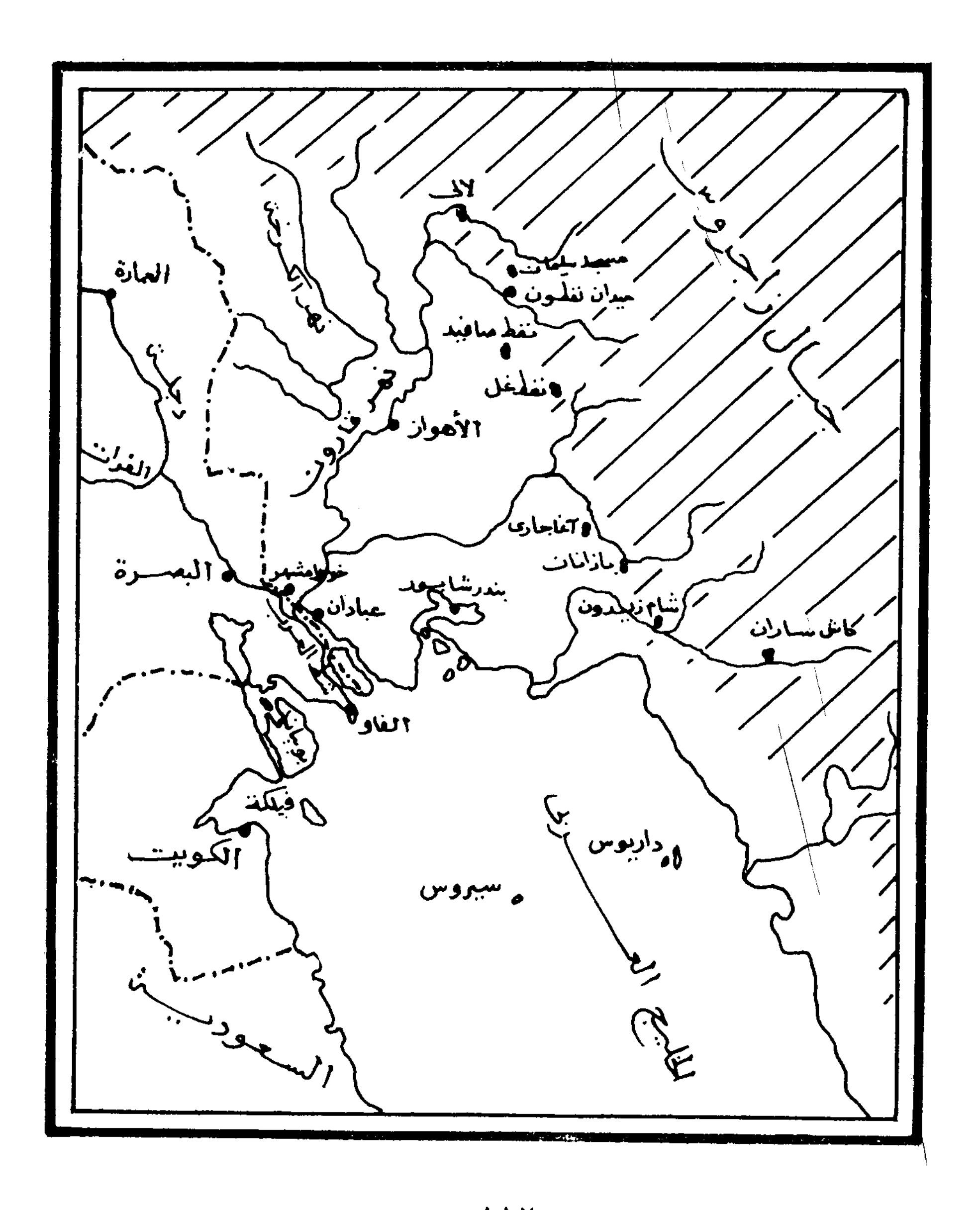
كذلك حصلت شركة بان أميركان على التنقيب عن النفط في مياه الخليج العربي وذلك عام ١٣٧٦ هـ وفي العام التالي ١٣٧٧ حصلت الشركة الايرانية الايطالية على الترخيص نفسه . وقد ارتفع الانتاج فوصل عام

١٣٧٠ إلى ٥٠ مليون طن .
١٣٦٧ » ١٢٩،٣ مليون طن .
١٣٦٨ » ١٤١،٨ مليون طن .
١٣٩٠ » ١٧٢ مليون طن .
١٣٩٢ » ٢٦٠ مليون طن .

وهكذا تحتل ايران المرتبة الثانية في انتاج النفط في المنطقة بعد المملكة العربية السعودية التي وصل انتاجها إلى ٣٠٤ مليون طن سنوياً .

وقد اكتشفت الشركة الوطنية مكامن للنفط في منطقة قم . كما يوجد قرب الحدود العراقية في منطقة نفط شاه ويكرر في كرمنشاه . وان معظم مكامن النفط توجد في الأهواز عند اقدام جبال زاغروس الغربية أو في الحدبات الأولى لتلك الالتواءات الكبيرة التي تؤلف جبال زاغروس وأهم المكامن هي : لالي ، مسجد سليمان ، ميدان نفطون نفط صافيد ، نفط غل ، آغا جاري ، بازانان ، شام زيدون ، كاش مساران ، وقد ظهر النفط أيضاً في مياه الخليج العربي بالقرب من جزيرة داريوس .

الغاز الطبيعي : إن ايران من الدول الغنية بالغاز الطبيعي الذي يعلو مكامن النفط ، وتصدر ايران كميات كبيرة منه إلى الاتحاد السوفياتي ضمن أنابيب يبلغ طولها ١١٠٠ كم تجتاز السلاسل الجبلية ، حيث تسير الانابيب إلى الشرق ثم تتجه



شمالاً فتمر غربي أصفهان وغربي قم وطهران وقزوين ورشت وتساير سواحل بحر الخزر ثم تدخل جمهورية أذربيجان السوفيتية التي تتبع روسيا .

الكهرباء : وتؤخذ من النفط ، والمصادر المائية ، وقد كان انتاج الكهرباء عام ١٣٨١ ١١٠٠و١ مليون كيلو واط ساعي سنوياً . ولكن ازدادت هـذه الكمية بعد تنفيذ المشروعات المائية المختلفة التي سبق أن ذكرناها .

الفحم : توجد في إيران كميات قليلة من الفحم موزعة في عدة مناطق أهمها ما كان في اقليم طهران ثم في خراسان وأذربيجان ومازانداران وسيمنان ، وينقل الفحم إلى أصفهان حيث يقوم معمل للفولاذ هناك .

الصّناعة

لم يكن في ايران قبل عام ١٣٥٣ إلا صناعات يدوية ثم تطورت الصناعة وأصبحت آليةّ ، وازدادت وتنوعت وأهمها اليوم .

الصناعات المعدنية وتتركز في طهران حيث توجد الثروات المعدنية واليد العاملة الخبيرة ، وتضم مدينة طهران وحدها $\frac{1}{3}$ المصانع في البلاد كافة . إضافة إلى ذلك يوجد معمل للفولاذ في مدينة أصفهان .

وتتركز صناعات المنسوجات من قطنية وصوفيـــة في منطقة أصفهان .

وتتركز الصناعات النفطية في الأهواز ، وفي ميناء عبدان توجد أكبر مصفاة للنفط في العالم إذ تستطيع تكرير ٢٥ مليون طن في العام .

ثم هناك المنسوجات الحريرية والجوت ، وتشتهر ايران بخاصة في صناعة السجاد وكل المدن الايرانية تعرف بهذه

الصناعة ، وأشهر الأصناف الذي ينسب إلى مدينة تبريز .

وهناك صناعة السكر إذ تنتج ايران منه ١٥٠,٠٠٠ طن سنوياً ، والكبريت والاسمنت ، وتحتكر الحكومة صناعة البترول ، وصيد السمك والتبغ والسكك الحديدية .

المدن والخطوط الحديدية في ايران

المواصلات : الطرق المعبدة كثيرة ... ولكن المهم الخطوط الحديدية التي يبلغ طولها ٣٨٠٠ كم ، وتصل الخليج العربي ببحر قزوين . فيلتقي في الأهواز خطان من سواحل الخليج العربي أحدهما من خور رامشهر والثاني من بندر شاهبور،

ويتابع الخط طريقه عــبر سلاسل زاغروس فيمر بمدينة أراك ثم قم ، ومن ثم يتابع الخط طريقه إلى طهران .

يخرج من طهران خط إلى قزوين فتبريز ومن هنـاك يذهب خط إلى تركيا وآخر إلى الاتحاد السوفياتي .

ومن طهران يخرج خط أيضاً يتفرع بعد مسافة إلى فرعين أحدهما يذهب الى جرجان والآخر الى مشهد .

ومن قم يذهب خط الى يزد وكرمـــان وسيصل الى زاهيدان .

وتتصل أصفهان بالخط الرئيسي بفرعين :

المواصلات البحرية : هناك موانىء للنفط هي عبدان وبندر شاهبور .

أما الموانىء التجارية على الخليج العربي فهي : خور رامشهر وبندر عباس ، وبندر بوشهر .

أما على بحر الخزر فهناك بندر شاه وبندر بهلوي .

المواصلات الجوية : تملك الحكومة شركة الخطوط الجوية الايرانية الوطنية ، وتقوم هذه الشركة بالخدمة بين أكثر من ١٥ مدينة ايرانية .

مشكلات ايران

١ً – في الخليج العربي : أرادت ايران أن تتبع سياسة توسعية في منطقة الخليج العربي ، فبدأت تمد نفوذها إلى بعض الجهات وبخاصة الكويت والبحرين وصار ينتقل عدد من الايرانيين إلى هاتين المنطقتين ، إلا ّ أن الكويت قد انتبهت الى هذا المخطط فوقفت في وجه هذا التوسع .

وعندما قررت انكلترا الانسحاب من المنطقة رغبت ايران في أن تخلفها في السيطرة ، وتطلعت في ضم البحرين إليها ، ولكن الاستفتاء الذي جرى دل ّ على الرغبة في البقاء على الحالة الراهنة ، وأعلن قيام دولة البحرين ، واضطرت ايران للاعتراف بهذا الاستقلال ، وكانت بين الدولتين علاقات سياسية ، ولكنها عادت فاحتلت ثلاث جزر في الخليج العربي وهي : طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى والأخيرة منها تنتج النفط ، ولقد كان لهذا الاحتلال صداه الكبير في البلاد العربية كافة . فقطعت العراق علاقاتها

السياسية مع ايران ، وسحبت ليبيا أرصدتها من المصارف الانكليزية ، وأممت شركة النفط الانكليزية في ليبيا .

ورفضت إمارة رأس الخيمة الانضمام إلى اتحاد الامارات العربية إلا إذا قطعت الدولة الجديدة علاقاتها مع ايران ولكن عادت وانضمت إلى الاتحاد عام ١٣٩٢ هـ .

ولم تغيّر ايران سياستها في الخليج العربي .

٢ً – مع العراق :

ترى العراق أن سهل الأهواز إن هو إلا امتداد طبيعي للسهول العراقية ، كما انه من الناحية البشرية تعيش فيه قبائل عربية ، ولذا يجب أن يكون ضمن أرض العراق ، وقد أطلق عليه اسم عربستان ، وقد قامت حركات في داخل المنطقة تؤيد وجهة النظر العربية وتطالب بالانفصال عن ايران . ولكن ايران لا يمكنها أن تتنازل عن هذا الجزء الحيوي بالنسبة لها وبخاصة أن النفط الذي هو عماد ثروتها يغزر في هذا الجزء بل إن معظمه يستثمر منها .

ولم تنته هذه المشكلة رغم عدم ظهورها في الوقت الحاضر .

كما وقع الخلاف بين الدولتين حول مجرى شط العرب .

يتألف شط العرب من التقاء نهري دجلة والفرات ، ويبلغ طوله من التقائهما عند بلدة القرنة إلى مصبه في الخليج العربي عند بلدة الفاو ما يقرب من ١٨٠ كم ، ويبلغ عرض مجراه بين ١ – ٢ كم ، ونصف هذه المسافة تقريباً يجري شط العرب

في العراق . والنصف الثاني يصبح حداً فاصلا بين العراق وإيران بدءاً من خور رامشهر التي تقع شرق مدينة البصرة بـ ٣٠ كم حيث يرفده نهر قارون . وفي الوقت نفسه يخرج منه فرع يدعى (خور بهمانشير) وبين الفرعين توجد أرض واسعة تعرف باسم جزيرة (عبدان) ، وتوجد عدة جزر في مجرى شط العرب ، وهو صالح للملاحة وتدخله السفن حتى مدينة البصرة . وتنتهي الخطوط الحديدية العراقية في البصرة وتنتقل البضائع بعدئذ إلى الطرق المائية أما أنابيب النفط فتصل حتى الفاو بل إلى نهاية (خور العميا) جنوب الفاو وداخل مياه الخليج العربي .

أما الخطوط الحديدية الايرانية فتصل إلى خور رامشهر وتنتقل البضائع بعدها إلى الطرق المائية ، أما أنابيب البترول فتنتهي في عبدان وينقل النفط بعدئذ إلى ناقلات تمخر مياه شط العرب .

تعد العراق الضفة الشرقية للمجرى الرئيسي لشط العرب هو خط الحدود بين الدولتين وهو ما كان قائماً يوم كانت الدولة العثمانية هي صاحبة الأمر . ولم يكن ذلك لتهتم به ايران كثيراً ، فلما ظهر النفط وأصبحت السيطرة للانكليز حكام العراق من جهة وأصحاب الشركة المستثمرة للنفط في إيران عدّلوا الحدود وسمحوا لايران بالملاحة في شط العرب في منطقتين من عبدان . فلما زاد الانتاج النفطي



بدأت ايران تنقله ضمن شط العرب دون معارضة من قبل الحكومات العراقية التي كانت وقتذاك ، وعدّت ايران أن منتصف مجرى المياه هو الحدود التي تفصل الدولتين أي أن الملاحة من حصتهما معاً .

وعندما تأزمت العلاقة بين الدولتين بدأت العراق تطالب بحقها في الاشراف والسيطرة على المياه والملاحة في

شط العرب . ولكن ايران لا يمكن أن تخضع لمطـالب العراق وإن كانت على حق إذ أن نفطها ينقل معظمه عن هذه الطريق ، ويكرر أكثره في عبدان .

ولا تزال المشكلة قائمة ، وتطفو على السطح كلما توترت العلاقة بين الدولتين ، وما أكثرها وبخاصة بسبب المشكلة الكردية القائمة في الشمال ، والخلافات التي تقوم على الحدود .

٣ً – **المشكلة الكردية** : الأكراد قبائل جبلية تعيش في المنطقة التي تشتمل بعض أجزاء من شمالي ايران والعراق ، وشرقي تركيا ، كما تعيش جماعات منهـا في شمالي شرقي سورية ، وجنوبي بلاد القفقاس التي تخضع للسيطرة الروسية والتي تقع في جمهوريتي اذربيجان وأرمينية السوفيليتين .

تدين هذه القبائل كلها بالإسلام ، ويمتهن معظمها الرعي حيث ينتقل الرعاة إلى الجبـال في الربيع ويهبطون إلى الأودية في الشتاء . وتتكلم لغة خاصة بها .

يبلغ عدد الأكراد اليوم ما يقرب ٥,٥٠٠,٠٠٠ نسمة ، يوزعون في المناطق السياسية على النحو التالي :

تركيا ويسكنهامن الأكراد ٢,٤٢٠,٠٠٠ وتبلغ النسبة من مجموع الأكراد ٤٥ ٪

ايران	»	»	»	١,٦٥٠,٠٠٠ »	»	٣٠ ٪
العراق	»	»	»	١,٠٣٠,٠٠٠ »	»	١٨ ٪
اذربيجان	»	»	»	٠,٢٧٥,٠٠٠ »	»	٥٠ ٪
سورية	»	»	»	٠,١٢٥,٠٠٠ »	»	٠٢ ٪
				٥,٥٠٠,٠٠٠ نسمة		١٠٠ ٪

احتل الروس أثناء الحرب العالمية الثانية شمالي ايران ، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها تلكأ الجيش الروسي في الانسحاب من ايران ، وكان يحرّض أثناء هذا الاحتـلال الأقليات على الانفصال . وكان نتيجة ذلك أن قام حزب توده الايراني بثورة في شمالي ايران الذي يحتـله الروس ، واستطاع إسقاط الحكم الايراني في تبريز وإقامة جمهوريـة أذربيجان الايرانيـــة المستقلة ، وقد حمى الجيش الروسي المتمردين ، ومنع القوات الايرانيـة من الوصول الى تبريز والقضاء على الحكومة الانفصالية .

كما أعلن الأكراد قيام حكومة كردية في ماها أباد ، وكانت في الواقع تحت الحماية السوفيليـة ، وان لم تكن شيوعية إلا أنها تدين بالولاء لموسكو . وكان هناك تحالف بين هذه الحكومة وحكومة تبريز .

وبعد انسحاب الجيش الروسي من الأراضي الايرانية ، استطاعت قوات طهران أن تعيد الأمن للمنطقة وأن تقضي على حكومة تبريز ، ثم على حكومة ماها أباد ، وكانت قد عاشت الأولى عاماً كاملاً واستمرت الثانية تسعة أشهر فقط .

ولم يكن هذا الانسحاب الروسي ، والسماح للايرانيين بالوصول إلى تبريز وماها أباد لولا أن وقعت ايران معاهدة سخية مع الاتحاد السوفيتي يشتركان بموجبها باستثمار النفط

في شمالي ايران ، ويكون نصيب الروس ٥١ ٪ من الانتاج ونصيب ايران ٤٩ ٪ منه .

إن هذه الحكومة الكردية المؤقتة التي قامت في منطقة كردستان الايرانية والتي عدت هذا نصراً كبيراً وسط محيط ينادي بالقومية ، وإن الدعاية الكبيرة للثقافة الكردية والمنشورات التي توزعها الحكومة الروسية والتي تصل إلى الأكراد جميعاً في كل مكان يوجدون فيه . والدعوة القومية في كل مكان رغم أنهم يشتركون معهم بالاسلام ، وإن الخلاف الشديد بينهم وبين جيرانهم الأرمن الذين يدينون بالنصرانية ولهم دولة خاصة بهم ، كما أن الصراع الدولي ومحاولة الاستفادة منهم في الضغط على الحكومات التي يعيشون في أراضيها ، وخوفاً من وقوعهم تحت تأثير الشيوعية وهذا ما جعل التعاطف معهم أو عليهم في كثير من الأحيان ، هذه الأمور مجتمعة تجعلهم يتوثبون للحركة في كل وقت ، وبخاصة إذا لاحظنا تأييد الحركة الشيوعية لهم ولانفصالهم ، وهي منبثة في ايران كلها وإذا لاحظنا أيضاً اتجاه ايران السياسي الذي هو أقرب للرأسمالية وهذا ما يقوّي حزب توده ويقوي الاكراد ويجعل ايران تخشاهم في كل لحظة . وقد قام الاكراد بثورة عام ١٣٧٠ هـ وكان الشيوعيون من ورائها . ويجب أن نضع في اعتبارنا الأرض الجبلية المنيعة التي يعيشون فيها والتي يحتمون في حصونها

إذا ما داهمهم الخطر ثم سهولة الانتقال إلى أراضي الدول المجاورة لهم والتي يحيا فيها إخوانهم ثم طبيعتهم الجبلية القاسية ، كل هذا يجعل امكانية الثورة قائمة كلما قسا عليهم الحكم أو لم يحصلوا على ما يريدون من مطالب .

ولما قامت الثورة في إيران عام ١٣٩٩هـ ، وتبنت النظام الاسلامي خفت هذه المشكلات كلها وإن كان قد تنتج غيرها . فالأكراد والتركمان وجدوا في المذهب الذي تتبناه الدولة عبئاً كبيراً عليهم ، ولربما كان هذا مجرد إثارة خلاف تتبناه الدولة المعادية وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي الذي يجاور إيران في المنطقتين : الكردية والتركمانية والذي يضم في أراضيه مجموعات كبيرة تلتقي بالجنس مع هاتين الفئتين .

والمشكلة الثانية تطبيق النظام الاسلامي الذي تحاربه الدول كلها وبخاصة الكبرى منها وعملاؤها في المنطقة فلا بد من أن يضعوا العقبات في وجهه ، ويثيروا الشكوك ، ويتبنى ذلك أصحاب الأهواء والمصالح .

ثم هناك مشكلة التركة الثقيلة التي بلفها النظام البائد من فوضى ومفاسد وعلاقات مشبوهة لكبار الموظفين ، ويجب التخلص منها تدريجياً .

الخاتمة

ايران إحدى دول المجموعة الآفرو آسيوية كما انها احدى الدول الاسلامية ، فهي من الناحية السياسية ذات ارتباطات وثيقة بنا ومصالح مشتركة تشدها نحونا إضافة إلى انها تقع وسط مجتمع اسلامي .

ونحن إذ نخشى على عقيدة بقية الشعب من الزيغ والانحراف نتيجة التوجيه والتعليم الذي يعتمد على أسس معينة وقواعد خاصة وعلينا واجب مهم وهو حماية هذه العقيدة والعمل على بقائها ورسوخها إلا اننا في الوقت نفسه نشعر أن علينا واجباً آخر وهو المحافظة على العلاقات قائمة بيننا خوفاً من افادة الخصوم هذه الخلافات المذهبية الموجودة ، إذ ركز الاستعمار على هذه الناحية منذ أن وجدت ومنذ أن وصل هو إلى هذه المنطقة ، إذ اتصل البرتغاليون – كما رأينا – بالصفويين

وأنشأوا علاقات قوية بينهما ، وكانت جزيرتا هرمز وقسم بأيدي البرتغاليين ، وهذا ما حدا بالعثمانيين إلى أن يوقفوا كل نشاط لهم في أوربا ويتجهوا نحو الشرق لضرب الصفويين خوفاً من الحلف المرتقب بين الصفويين والبرتغاليين ، ثم دخلوا البلاد العربية ، وكان لذلك آثاره إذ فرضوا على البلاد نوعاً من العزلة والجمود خوفاً من أن تقع بأيدي الأوربيين الذين قاموا آنذاك يحاربون العالم الاسلامي ويحتلون أجزاءه وقد ساعدهم ضعفه وتفرقته ونهوضهم هم .

والأمر طبيعي أن يحاول كل عدو أن يتصل بمن يعيش وسط محيط يخالفه ولو بأقل الأمور فيركز على هذه النقطة ويحاول أن يوسع الهوة ويزيد في الشقة .

وإن أكبر أملنا ألا يستطيع عدو أن يفعل الآن هذا بعد أن أدرك الشعب خطورة الأمر وعرف رغبة الخصم .

وإن ايران مهما غرّبت لتبقى أقرب الينا مما يدين به الغرب ، ومهما شرّقت لألصق بنا مما ينكره الشرق فالاصل واحد والمرجع واحد . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهرس